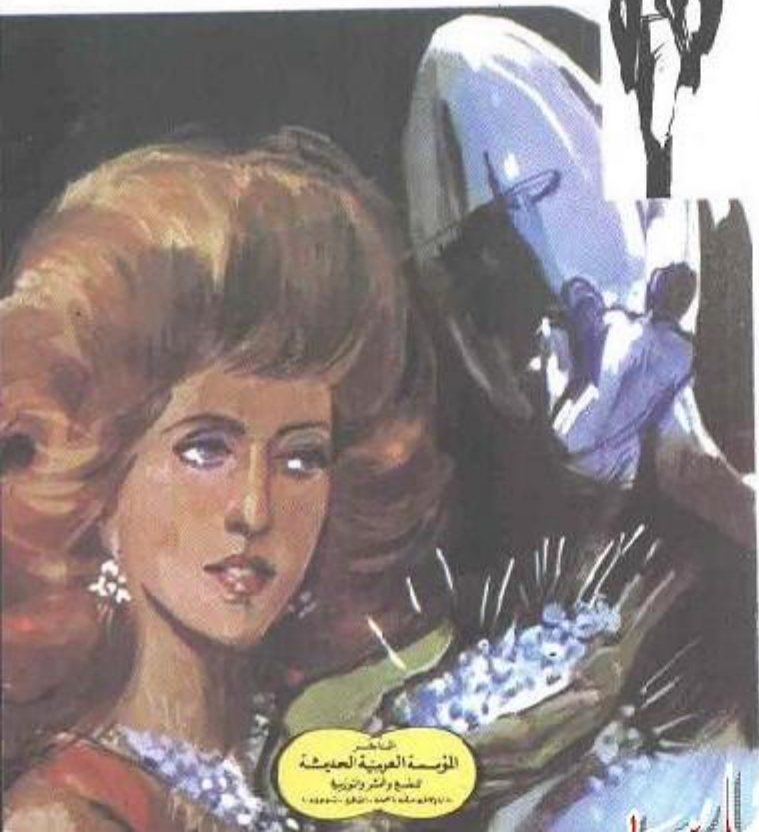




رجل المستحيل

بريق الماس



الخالصة
المؤسسة العربية الحديثة
للنشر والتوزيع
بلاطو - عمان - الأردن - ١٩٩٩

● رجـل المـستـحـيـل ● (V) ● المـة نـسـة العـرـبـيـة اـخـدـتـه بـا لـقـا هـمـة ●



د. نبيل فديوي

بريق الماس

- لماذا طلبت الخبايا الإسمانية الاستعانة
بـ (أدهم صبرى) ؟
- كيف سواجه (أدهم صبرى) وزميلته ،
مهرى الماس وزعيمته الأفعى ؟
- ترى هل يتجح (أدهم صبرى) ، فى القضاء
على العصاة التى حيرت إسانيا بأكرمها ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل
(رجل السحيل) .

**رجل
المستحيل
سلطة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة**



التمن فى مصر

وما يعادل دولارا أمريكيا
فى سائر الدول العربية والعالم



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن ينجو رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - العجوز ..

أصبحت المصاييح الكاشفة القوية لتبدد ظلام الليل ، وتضيء ممر الهبوط في مطار القاهرة الدولى ، وظهرت قوات الجيش المصرى حول طائرة ركاب ضخمة من طراز (البوينج) قبعت ساكنة على أرض المطار ، وقد انتشر حولها جو من التوتر والقلق ..

وفي شرفة المطار وقف رجل هادئ ، يعقد كفيه خلف ظهره ، ويراقب الموقف ، والنظت إليه الرجل الطويل الواقف بجواره ، وسأله بقلق :

— كادت المهلة تنتهى يا سيدى .. هل قررت الحكومة الاستسلام لمطالب الختطفين ؟

هز الرجل الهادئ رأسه نفياً ، وقال :

— هذا محال يا سيد (منصور) .. لو أننا

استسلمنا لكل مختطف يحضر بطائرة إلى هنا . لتحوّل
الأمر إلى القوضى الكاملة .

ابتلع الرجل الطويل ريقه ، وقال :

— ولكن الطائرة تحمل ثلاثة من أنبيغ علماء مصر ،
ولقد هدد المختطفون بقتلهم ، ما لم يتم الإفراج عن
زملائهم في أربع وعشرين ساعة فقط ، ولم يعد باقياً
أماناً سوى ساعة واحدة .. ولم تتم محاولة واحدة حتى
لإنقاذ ركاب الطائرة .

ابتسم الرجل الهادئ ، وقال :

— اطمئن يا سيّد (منصور) ولا تتعجل .. سيتم
كل شيء كما نأمل بإذن الله .

هزّ (منصور) رأسه ، وقال :

— لست أدري كيف يا سيّدى ؟ إن هؤلاء الأوغاد
يرفضون صعود أكثر من رجل واحد إلى الطائرة ، مهما
كانت الظروف ، وهم يفتشون هذا الرجل بدقة حتى
أنه لا يستطيع إخفاء إبره دون أن يكشفوها .. أخبرني

برئك ، كيف يمكن القبض عليهم مع كل هذه
الاحتياطات ؟

عاد الرجل الهادئ يتسم ، ويقول :

— كل شيء ممكن يا سيّد (منصور) .. فانت
كرجل مدني تجهل الكثير عن إمكانيات المخابرات
المصرية .. وكل ما أستطيع قوله لك الآن هو أن
تطمئن .

عضّ (منصور) على شفتيه بيأس ، ونقل بصره إلى
الطائرة ، وأخذ يتابع الرجل العجوز الذي يصعد في
سلمها بصعوبة ، حاملاً حقيبة تحتوي على المواد الغذائية
التي طلبها المختطفون ..

كان الرجل محني الظهر ، يبدو الإرهاق على وجهه
واضحاً برغم حمله غير الثقيل ، ولكن ذلك لم يمنع أحد
المختطفين من تفتيشه بدقة وقسوة ، قبل أن يسمح له
بحمل الحقيبة إلى داخل الطائرة ..

دخل الرجل العجوز بخطوات بطيئة إلى داخل

الطائرة وألقى نظرة على ركبها الذين يجلسون برعب على مقاعدهم ، وقد وقف أحد المختطفين مصوبًا إليهم مدفعًا رشاشًا ، على حين وقف زميل له في آخر الطائرة مُمسكًا بمسدس ضخم ، وعلى شفثيه ابتسامة تلذذ بهذا الفزع الذى يملأ قلوب ركاب الطائرة ، وانتزع رجل ثالث الحقيقية بقسوة من يد العجوز ، وصاح مناديا زميله الذى يحتل كابينة القيادة قائلاً :

— لقد وصلت المواد الغذائية يا (بدر) .. وبقي أقل من ساعة على الميعاد المحدد .

ثم دفع العجوز بقسوة ، وهو يقول :

— انصرف أيها العجوز القذر ، قبل أن أفكر فى ضمك إلى الرهائن .

سقط العجوز على الأرض ، وتأوه بألم ، فأطلق الرجل المسك بالمسدس ضحكة عالية ، وقال :

— ما رأيك لو أنهبنا آلامك برصاصة واحدة أيها العجوز ؟

ظهر الفزع على وجه العجوز ، وضَمَّ كفيه أمام وجهه متوسلاً ، وقال بصوت أقرب إلى البكاء :

— لا يا سيدي .. رحماك !! ما أنا إلا عجوز مسكين .. رحماك !!

أطلق الرجل ضحكة قوية متلذذة ، وهو يتأمل العجوز الذى اعتمد بساعده على مسند أحد المقاعد ، وأخذ ينهض بصعوبة ، ثم تأوه بألم وهو يمسك بقدمه قائلاً :

— يا لكهولتى !! يبدو أن قدمى قد التوت .. رحماك يا سيدي !!

وخلع العجوز حذاءه من قدمه اليسرى ، بطريقة أثارت شفقة الركاب برغم ظروفهم القاسية .. فصاح به الرجل المسك بالمسدس بقسوة :

— ارتد حذاءك أيها العجوز القذر وإلا حطمت رأسه ..

وفجأة اتسعت عيون الركاب دهشة ، وانطلقت

عدة صيحات فزعاً من حناجر النساء ، عندما قذف
العجوز حذاءه بحركة مفاجئة على الرجل الذى يمسك
بالمسدس ، فأطاح به بعيداً ، وصرخ المختطف وكأن
الحذاء مصنوع من الصلب .

وقبل أن تخفت صيحات الفزع ، قفز العجوز
برشاقة مذهلة ، وركل المدفع الرشاش الذى يمسك به
أقرب المختطفين إليه ، ثم وجه إلى فكّه لكمة قوية ،
وغاصت ركبته فى معدة الرجل الآخر فى نفس اللحظة ،
فأطلق صيحة تأوّه عالية ، ثم سمع الركاب صوت تهشم
فكّه عندما أصابته قبضة العجوز ..

وقفز المختطف الرابع من كابينة القيادة ، مشهراً
مدفعه الرشاش ، ولكنه أطلق صيحة دهشة ، وفرغ
عندما جذبته قبضة قوية ، وشعر بجسده يدور فى
الهواء ، ويرتطم بالأرض بقوة ، ثم تفجرت الدماء من
أنفه إثر ركلة قوية من قدم العجوز ، الذى التقط أحد
المدافع الرشاشة بخفة ، وصوّبه إلى الرجل الأول ، الذى



.. قفز العجوز برشاقة مذهلة ، وركل المدفع الرشاش

الذى يمسك به ..

كان يحاول الوصول إلى مسدسه ، ولكنه تخلص عن
الفكرة ، وصاح بفرع وهو يرفع ذراعه فوق رأسه .
— لا .. لا تطلق النار أيها العجوز .. إننى
أستسلم .

ازداد ذهول الركاب ، وهم يتأملون هذا العجوز
الذى يمسك المدفع الرشاش بقوة ، وقد انتصبت قامه
المنحنية ، وبدأ قوياً صلباً بجسده المشقوق ، وكففيه
المريضتين ، وسمع الجميع صوته وهو يقول بلهجة
غلغله رنين ساخر :

— فليطمئن الجميع .. لقد انتهى الكابوس ..
الطائرة الآن تحت سيطرة المخابرات الحربية المصرية ..
ارتجت الطائرة من صيحات الفرح التى انطلقت من
حناجر الركاب ، وقفز بعضهم يحتضن زوجته أو أبناءه
من شدة السعادة ، فابتسم العجوز ، ومد يده ينزع
تنكره ، فانطلقت صيحات الدهشة حين وقعت أبصار
الركاب على وجهه الوسيم الشاب ، وثلك أحدهم
الحماس ، فصاح :

— تحيا المخابرات المصرية .

ردد الجميع هذا الهتاف بحماس وسعادة ، على حين
وضع الرجل الوسيم الأغلال فى أيدي المختطفين بهدوء ،
واندفع رجال القوات المسلحة إلى داخل الطائرة ،
ليصطحبوا المختطفين ، وليعاونوا الركاب على الصبوط من
الطائرة ، بعد هذه التجربة القاسية ، وخرج قائد
الطائرة ومعاونوه يصافحون الرجل بحارة ، وتوقف قائد
الطائرة لحظة يتأمل وجه الرجل ، ثم ابتسم ، وقال :

— إننى أعرفك أيها الرجل .. لقد حصلنا سوياً على
شهادة الطيران .. أنت تدعى (أدهم صبرى) ..
أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— بلى يا صديقى (ريمون) .. كيف حالك ؟
ومن داخل الطائرة أخذ أحد الركاب يتأمل
(أدهم) ، ثم قال لنفسه :

— (أدهم صبرى) .. سأحفظ هذا الاسم جيداً ، فنحن نحتاج إلى رجل مثله .. رجل قادر على تحقيق المستحيل .

* * *



٢ — المرأة الشيطان ..

طرق (أدهم) باب غرفة مكتب مدير المخابرات الحربية ، وانتظر حتى سمع صوت المدير يدعوه للدخول ، ثم دخل بهدوء وأدّى التحية ، وقام إليه رجل قصير ممتلئ ، كان يجلس على مقعد أمام مكتب المدير ، فصافحه بحرارة ، وقال بلغة إسبانية :

— سنيور (أدهم صبرى) .. تسعدنى مقابلتك ، فمن النادر أن يقابل المرء رجلاً مثلك .
شدّ (أدهم) على يد الرجل وقد بدا التساؤل في عينيه ، فابتسم مدير المخابرات ، وقال وهو يشير إلى الرجل القصير :

— أعرفك بالسيد (چويس) يا (أدهم) .. لقد كان على متن الطائرة المختطفة التى نولت أمرها منذ ثلاثة أيام . وهو ضابط فى المخابرات الإسبانية .

وتستطيع أن تقول : إنه الرجل الثانى فيها ، ولقد حضر
إلى مكتبى خصيصا من أجلك .

ضاعت حدقتا (أدهم) وهو ينظر إلى رئيسه
بتساؤل ، فابتسم هذا وقال وهو يشير إلى السيد
(چويس) :

— سيشرح لك السيد (چويس) الأمر بالتفصيل ،
فأنت تحيد الإيطالية ، وهى قرية جدًا من اللغة
الإسبانية .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال وهو يبتسم :

— ولاحظ أن وزير الحرية قد وافق على قيامك بهذه
المهمة ، توطيذا للصدقة المصرية الأسبانية .

جلس (أدهم) على المقعد المواجه لـ (چويس) ،
الذى أشعل سيجارة ، وقدم لـ (أدهم) واحدة ،
ولكنه اعتذر مبتسما ، فأطفا (چويس) قداحته ،
ونفث دخان سيجارته ، وقال بالإسبانية :

— لقد بهرنى أسلوبك فى القبض على مختطفى الطائرة

يا سنيور (أدهم) ، وقررت فى تلك اللحظة أنك
الرجل الذى سنحتاج إليه بالضبط للقضاء على مهرج
الماس ، الذين يهددون الاقتصاد الإسبانى .
رفع (أدهم) حاجبيه دهشة ، وقال :

— ولكن يا سنيور (چويس) أليس هذا الأمر من
اختصاص الشرطة الإسبانية ؟

هز (چويس) رأسه بأسى ، وقال :

— لقد حاولنا كثيرا يا سنيور (أدهم) ، حتى أن
المخابرات الحربية قد تدخلت بنفسها ، ولكن هؤلاء
المهزيين أذكياء للغاية ، فهم يغيرون الخطة فى كل مرة ..
يغيرون كل شئ ، وكلما ظننا أننا قد أطلقنا عليهم
الفتح ، نجدهم يتسربون من بين أصابعنا كالزئبق ، حتى
أننا أطلقنا عليهم اسم (عصابة الزئبق) .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— حتى الزئبق يمكن القبض عليه بداخل رعاء
محكم يا سنيور (چويس) .

عاد (جويس) يهز رأسه بأسى قائلاً :

— نعم يا سنيور (أدهم) .. نعم .. ولكن القانون يمنع القبض على أى إنسان دون وجود دليل إدانة قوى ، ونحن نعرف بالضبط اسم زعيمة هذه العصابة ، ولكننا لم نتجح فى الإيقاع بها طوال ثلاث سنوات كاملة .

ابتسم (أدهم) ساخراً ، وقال :

— ألم نتجح انخبايرات الإسبانية فى الإيقاع بامرأة طوال ثلاث سنوات ؟

ظهر بعض الضيق على وجه (جويس) وهو يقول :

— إنها امرأة تشرائحاً فقط يا سنيور (أدهم) ، ولكنها تفوق أكثر الرجال شراسة وصلابة .. إنها أكثر صلابة من الماس الذى تقوم بتفريه ، وهى تحمل عقلاً يفوق عقل (أبشتين) ، والأخطر من ذلك أنها تحمل لقب (بارونة) .

رفع (أدهم) حاجبيه ، وابتسم قائلاً :

— بارونة ؟ لا بد أنها تتحلّى بالماس من رأسها حتى أخمص قدميها .

قطب (جويس) حاجبيه ، وقال :

— اسمع يا سنيور (أدهم) .. يقولون فى بلادنا : لا يد من الذئاب لمحاربة الذئاب ، ولذا وقع اختيارى عليك لحاجة هذه الشيطانة .. فهل أنت مستعد لذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— بالطبع يا سيدى .. لقد أسلت لعانى وأنت تصف هذه المرأة بالشيطانة ، ولكن

سأل (جويس) بلهفة :

— ولكن ماذا يا سنيور (أدهم) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— ولكننى سأصطحب زميلة لى .

أشاح (جويس) بذراعه قائلاً :

— لن يسألك أحد عما تفعله يا سنيور

(أدهم) .. المهم هو النتائج .

وما أن انصرف (أدهم) بعد قليل ، حتى

التفت (جويس) إلى مدير المخابرات ، وسأله :

— هل تظن أنه سوف ؟

ابتسم مدير المخابرات بشقة ، وقال :

— اعتبر الأمر منتهيًا يا سنور (جويس) ، فلم

نطلق على (أدهم صبرى) عبثًا لقب (رجل
المستحيل) .

* * *



٣ — المعركة الأولى ..

تطلعت (منى) من خلال نافذة المنزل الصغير، المطلة
على شاطئ البحر المتوسط في مدينة (أليكاتى) ،
وتأملت مشهد شروق الشمس الجميل ، ثم التفت إلى
(أدهم) ، وابتسمت وهي تطلع إلى وجهه الذى
تحول بفعل مهارته الفائقة في التكرار إلى وجه أسمر
البشرة ، مطلق اللحية ، مدبب الشارب ، واعتفت
عيناه خلف منظار طبي صغير .

هزت (منى) كتفها تعجبًا من هذا التحول
العجيب ، وقالت :

— يملكنى العجب دائمًا يا سيادة المقدم عندما
أراك متكررًا ، حتى أننى أتساءل فى بعض الأحيان :
كيف يبدو وجهك الحقيقى ؟

ابتسم (أدهم) ، وتناول سترته وهو يقول :

— المهم أن يحدد تكبرى هذا (دونا ماريا)
يا عزيزتى .

ضحكت (منى) ، وقالت :
— هذا التكرّر قادر على خداع مدير مخابراتنا نفسه
يا سيّدى .

تأكد (أدهم) من حشو مسدسه ، ثم دسّه فى
جيب معطفه ، وقال :

— والآن هل لك أن ترددى على مسامعى ما سبق
أن أخبرتك به بشأن (دونا ماريا) ؟

قامت (منى) بحركة تدلّ على الملل ، ثم قالت :

— (دونا ماريا) هى بارونة إسبانية ، تبلغ من
العمر سبعة وثلاثين عامًا ، وهى أرملة الزعيم السابق
لعصابة الزئبق ، وترأس العصابة فى الوقت الحالى ،
وتمتلك قصرًا منيعًا هنا فى (أليكانتى) ، يحيط به
الحرس المسلح طوال الوقت .. كما تمتلك جريدة يومية
ومصنع أحذية ، وعدّة شركات مختلفة التخصصات .

ابتسم (أدهم) ، وقال :
— وهى شيطانة لها نعومة الأفعى ، وخبث الثعلب ،
وشراسة الذئب .

مطّت (منى) شفيتها ، وقالت :
— إنك تثير الرجفة فى أوصالى بهذا الوصف
يا سيّدى .

تجاهل (أدهم) العبارة ، وقال :
— المهم أنها تخرج للتزوّج ، بصحبة ثلاثة من
الحراس الأشداء ، فى الساعة من صباح كل يوم ،
وسنحاول الوصول إليها فى هذا الوقت ، فهذه هى
الفرصة الوحيدة لمقابلة (دونا ماريا) .

ظهر شبح ابتسامة على وجه (منى) وهى تقول :
— وماذا لو أن هذا لم يعجب حراسها الثلاثة ؟
هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال ببساطة :
— سيكون هذا من سوء حظهم .

* * *

— رثاء .. يا له من جمال هجرتي فنان !! هل
تسمحين بالتقاط صورتك أيتها الأميرة العجوبة ؟
مطت (دونا) شفيتها باشمزاز ، على حين قال أحد
حراسها بصوت أجش :

— ابتعد بسيارتك عن الطريق أيها الرجل .
هز الشاب رأسه بعناد ، وقال :
— ليس قبل أن ألتقط صورة هذه ال
قاطعه حارس آخر قائلاً بوعيد :
— أفسح الطريق أيها الوغد ، قبل أن أحطم
رأسك .

ضم الشاب ساعديه أمام صدره ، وقال بتحد :
— هكذا !! وكيف ستفعل ذلك أيها المفرور ؟
تدخلت (منى) متظاهرة بالخوف ، وأمسكت
بذراع (أدهم) ، وقالت :
— دعنا نبتعد يا (خوليو) ، ولا داعي لإثارة
المشاكل .

أسرع رجل ضخيم يفتح بوابة القصر المعدنية ، ثم
انحنى ليقبل أنامل (دونا ماريا) باحترام وتوقير ،
وأسرع آخر يشعل سيجارتها ، التي تتعلق في مبسم
طويل ، يستقر بين شفيتها ..

وبخطوات هادئة واثقة كخطوات ملكة عبرت
(دونا ماريا) بوابة القصر ، وأخذت تسير بتمهل في
الطريق الطويل الممتد أمامها ، وخلفها ثلاثة رجال
أشداء ، تدور عيونهم في كل مكان ، وقد استقرت
أيديهم خلف ستراحتهم ممسكة بأسلحتهم المستعدة
للإطلاق ..

وظل الأمر هادئاً حتى منحني الطريق عندما توقفت
(دونا ماريا) فجأة ، وظهر على وجهها الامتعاض ..
كانت هناك سيارة صغيرة تسد الطريق ، وقد انحنى
عليها شاب أسمر البشرة ممسكاً بآلة تصوير صغيرة ،
وبجوار فتاة جميلة ، ترتكن باسترخاء على السيارة ..
ابتسم الشاب وهو يتطلع إلى (دونا ماريا) ،
وقال :

أزاح (أدهم) يدها بهدوء ، وقال وهو يحدّق في
عيون الحراس الثلاثة بتحدّد :

— لا يا عزيزتي .. لا بدّ أن ألقن هذا المغرور
درسًا .

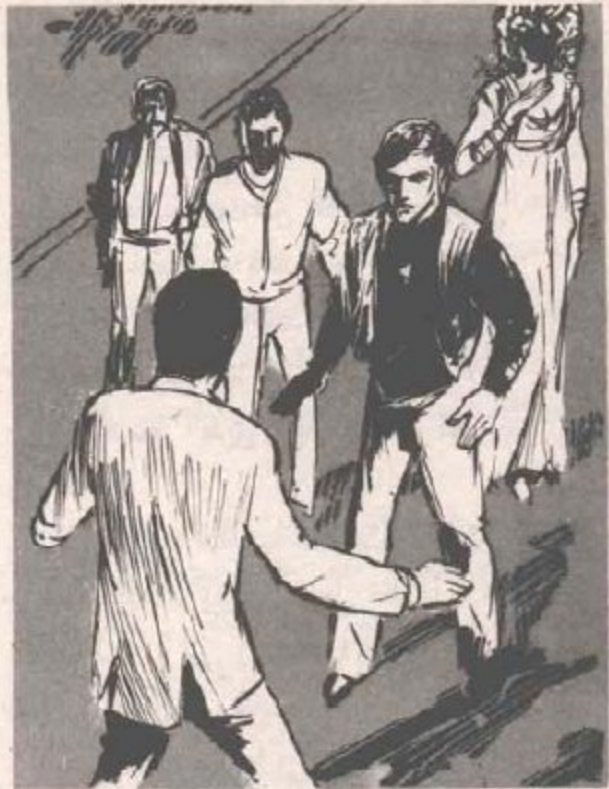
وهنا تكلمت (دونا ماريا) بصوت رقيق ،
لا يتناسب مع شخصيتها القوية ، فقالت :

— من الأفضل أن تستمع إلى رأي صديقتك أيها
الرجل ، وإلاّ أجهدها بحمل أشلائك .

وكان هذه العبارة تحمل تصرّيحًا للحراس ، فقد
تحركوا فور سماعهم صوت (أدهم) ، وقد قفز الشر
من عيونهم ..

تراجع (أدهم) خطوة إلى الوراء ، وقال وهو يمدّ
ذراعه أمام وجهه :

— لا .. هذا ليس عدلًا .. ثلاثة رجال ضدي .
وفجأة خيّل للرجال الثلاثة كأنّ إعصارًا مدمرًا قد
هبّ فجأة ، أو أن بركانًا قد انفجر في وجوههم



.. وكان هذه العبارة تحمل تصرّيحًا للحراس ، فقد تحركوا
فور سماعهم صوت (أدهم) ، وقد قفز الشر من عيونهم ..

وبطونهم ، فقد تحركت قبضتا (أدهم) في آن واحد ، وسمعت (دونا) صوت تهشم أسنان أحد حراسها ، مختلطاً بتأوه مؤلم ، وحشجة خشنة ، من حنجرة الحارس الثاني ، وخيل للحارس الثالث أن السماء قد انقضت على معدته فانزعجت ، ثم ارتج جسده بقوة عندما ارتطمت قبضة حديدية بفكه .

وقبل أن يزول ذهول الحراس الثلاثة شعر أحدهم بجسده يرتفع في الهواء ، ثم يطير ويرتطم بزميله ، وقبل أن يفقد الوعي سمع صوتاً ساخراً يقول بلهجة تهكمية :
— ألم أقل لكم ؟ ليس من العدل أن يهاجني ثلاثة رجال .. فقط

ولكن (أدهم) التفت فجأة ، عندما سمع صوت (دونا ماريا) الهادئ وهي تقول :
— هذا رائع أيها الرجل .. لقد تغلبت على أقوى ثلاثة رجال في إسبانيا بأكملها .
صاقت حدقتا (أدهم) ، عندما رأى (دونا)

وهي تبسم ابتسامة هادئة ، وقد أمسكت بمبسمها بأنامل يدها اليسرى ، وأمسكت في يدها اليمنى بمسدس صغير تصوّبه إلى رأس (منى) ، وسمعتها تقول بصوتها الرقيق :

— ولكنك لست أسرع من (دونا ماريا) أيها الرجل .. والآن ارفع ذراعيك فوق رأسك ، وإلا حوّلت رأس صديقك إلى مجموعة من الشظايا الصغيرة المختلطة بالدماء .

* * *



٤ — الأفعى والشيطان ..

جلست (دونا ماريا) على مقعد ضخم يشبه العرش
الملكى ، فى نهاية بهوها الضخم ، ووضعت إحدى
ساقها فوق الأخرى ، وأسرع أحد رجالها يشعل
سيجارتها ، ثم يتعد إلى مكانه ، وهى تنفث الدخان فى
الهواء ، وتتأمل (أدهم) و (منى) .

وسرعان ما افترّ ثغرها عن ابتسامة مغرورة وهى
تقول :

— إذن فأنت تدعى (خوليو) أيتها الرجل .. نفس
اسم المبنى الشهير .. وصديقتك إنجليزية تدعى
(إليزابيث) .. أما زلت مصرًا على أنك تعمل مصورًا
فوتوجرافيًا ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال غير مبالي
برجال (دونا) الذين يحيطون به :



رفعت (دونا) أحد حاجبيها الكيفين ، وقالت :
— وكيف يمكنك مصوّر فوتوجرافى مثل هذه
العصلات المفتولة ، ومثل هذا الأسلوب الرائع فى
القتال ؟ إنك تهين ذكاء (دونا ماريا) أيها الرجل ..
عملك هذا لا يقوم به إلا محترف .

ضحك (أدهم) ضحكة مملوءة بالتهكّم ، وقال :
— أليس من حق المصوّرين ممارسة رياضة
الكاراتيه ؟

ضحكت (دونا) ضحكة رقيقة غير مناسبة
للموقف ، وقالت :

— بلى ، ولكن هذا الأسلوب القتالى الذى
استخدمته هو خليط من رياضات الجودو والكاراتيه
والتايكوندو ، بالإضافة إلى سرعة استجابة لا تتوافر إلا
لمحترف .. والآن ما الحقيقة أيها الرجل ؟

غطّت (منى) وجهها بكفيها ، وتظاهرت بالانهار
وهى تقول بصوت بالك :

— لا فائدة يا (خوليو) .. سأخبرها أنا بالحقيقة
سأخبرها حتى ينتهى هذا الكابوس .
تظاهر (أدهم) بالتردّد لحظة ، ثم قال بلهجة نجح
فى أن يصبغها بالامتسلاام :

— حسنا يا عزيزى (إليزابيث) .. ولكن
صاحت (منى) متظاهرة بالغضب :
— ولكن ماذا يا (خوليو) ؟ هل تخشى أن يبلغوا
الشرطة ؟ ألسنت ترى تلك الأسلحة التى يحملونها ؟
ضحكت (دونا) ، وقالت يهدوء وهى تنفث
دخان سيجارتها :

— استمع إليها يا (خوليو) .. صديقتك من الذكاء
حتى أنها لاحظت أننا لسنا من النوع الذى يرغب فى
تدخّل الشرطة .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وتلقّت حوله يتأمل
رجال (دونا) ، الذين يمسكون بالمدافع الرشاشة ،
على استعداد لإطلاقها فى أية لحظة .. ثم ابتسم وواجه
(دونا) قائلا :

— نعم أيتها الفجرية الفاتنة .. من الواضح أننا من نفس الفريق .

ثم نصب قامته ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال بصوت ساخر مخيف :

— من العجيب أنكم لا تعرفون (خوليو) ، لص الخزائن الأول في إسبانيا .

قُطِبت (دونا) حاجبيها ، وضافت حدقتها ، على حين ظهر الشك واضحا في عيون رجالها ، وخيم الصمت التام ، إلى أن قطعه شاب وسيم قائلا ، وهو يشير إلى (أدهم) :

— أنت كاذب أيها الرجل .. لقد رأيت بالأمس صورة (خوليو) في مركز الشرطة .. وأنت لا تشبه على الإطلاق .

ضحك (أدهم) ضحكة مجلجلة مليئة بالنهك والسخرية ، ثم قال :

— وهل تظن أنني سأتحول بحرية إذا ما حملت وجهي الحقيقي أيها الغبي ؟

وأعقب هذا بأن قذف بالمنظار الطيبي بعيدا ، وانتزع اللحية المستعارة ، والشارب المدبب ، وابتسم وهو ينظر إلى الدهشة التي تفجرت في عيني (دونا) ، وعيون رجالها ، ثم قال :

— والآن أريد لترًا من الماء العادي مخلوطًا بربع لتر من الكحول المركز ، لأزيل هذا اللون الأسمر من بشرتي .

* * *

نفثت (دونا) دخان سيجارتها ببرود ، وقالت محدثة الشاب الوسيم الذي يقف بجوارها :

— لست أدري سبب رفضك قراري هذا يا (بدرو) ؟!

فرك الشاب كفيه بعصية واضحة ، وقال :

— ليس هذا شعوري وحدي يا (دونا) .. إنه شعور الرجال جميعا .. كيف تقررین بهذه السرعة ، انضمام لص الخزائن هذا إلى عصاباتنا ؟ ماذا لو أن هذا الأمر مجرد خدعة ذكية ؟

ابسمت (دونا) ، ورفعت أحد حاجبيها وهي
تقول :

— لن يخدعني رجل مهما بلغ ذكاؤه يا (بدر) .
قطب (بدر) حاجبيه بضيق ، وقال :
— وبم يفيدنا لص خزان يا (دونا) ؟ إن عملنا
لا يتصل بهذا من قريب أو بعيد .
أسندت (دونا) ذقنها على راحتها ، وقالت :
— هذا الرجل نادر الوجود يا (بدر) .. إنه رجل
بكل ما في الكلمة من معان ، ومجرد وجوده ضمن أفراد
عصابتها يزيدنا قوة .

عاد (بدر) يفرك أصابعه بعصبية ، وهو يقول :
— (دونا) .. أنت تعلمين جيدًا أنني أهم بك منذ
فترة طويلة ، و

قاطعته (دونا) بضحكة ساخرة ، وقالت :
— هل تهتم لي حقًا يا (بدر) ؟ أم أنك تسعى
لزعامة عصابة الزئبق ؟



قطب (بدر) حاجبيه بضيق ، وقال : وبم يفيدنا لص خزان يا (دونا) ؟

انفض (بدر) كمن لدغته عقرب ، وصاح :

— هل تشكين في إخلاصى يا (ماريا) ؟

قطبت (دونا) حاجبها ، وقالت بقسوة :

— (دونا ماريا) أيها الوغد .. لا تنس أبداً أننى

زعميتك ، وأننى أحمل لقب بارونة .. وإلا ذكرتك بهذا

بطريقة لن تروق لك .

ارتعد جسد (بدر) ، على حين أردفت (دونا)

قائلة بنفس اللهجة القاسية :

— ثم إننى لا أسمع لأحد بمناقشة قرارى أو

معارضته ، وسيعمل (خوليو) معنا برغم أنف

الجميع .

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مأكرة وهى تقول :

— ولكن هذا لا يمنع من اختبار السنيور

(خوليو) ، للتأكد من صدق روايته ، ومدى إخلاصه

لـ (دونا ماريا) .. وويل له إن أخفق !

٥ — مفاجأة فوق اليخت ..

مالت (منى) على (أدهم) ، وهستت فى أذنه

بصوت خافت :

— الخطة تسير على ما يرام حتى الآن يا سيادة

المقدم .

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا عزيزتى ، ولكنهم سيحاولون اختبارى

أولاً .

سألته (منى) باهتمام :

— ومتى سيكون ذلك فى ظنك ؟

أجابها (أدهم) :

— قريباً جداً يا عزيزتى ..

وجاءهما صوت (دونا) وهى تقول بخبث :

— هل قطعت حديثاً عاطفياً ، أم حواراً عملياً ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— مرحبًا يا (دونا) .. إنك تتحركين بخفة الثور ،
حتى أنني لم أنتبه إلى وصولك إلا حينما سمعت صوتك .
ابتسمت (دونا) بفخر وغرور ، ثم جلست على
أقرب مقعد لها ، ووضعت ساقيًا فوق الأخرى .. ثم
وضعت سيجارة في ميسمها ، وأمسكت به بين
أصابعها ، وأشارت إلى (أدهم) قائلة :
— أشعل هذه السيجارة يا (خوليو) .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفهي (أدهم) ،
وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال بتهكم :

— آسف يا (دونا ماريا) ، لست أجد هذا
العمل ، يمكنك استدعاء أحد هؤلاء الخنازير من
الخارج ليشعل سيجارتك ، ثم إنني لا أدخن ،
ولا أحمل ثقابًا .

رفعت (دونا) حاجبيها دهشة ، ثم ابتسمت
بحيث ، وقالت :

— أنت أجراً مما تصوّرت يا سيور (خوليو) .

ثم أشعلت سيجارتها بنفسها ، وقالت :

— دُعنا من هذا .. ستصل إلينا اليوم شحنة من
الماس ، واردة من الكونغو رأسًا ، وستوكي أنت تسلمها
يا (خوليو) ، وستقوم بنقلها إلى مخزن مصنع الأحذية
الذي أملكه ، هل أنت مستعد لذلك ؟
هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال ببساطة :

— بالطبع يا (دونا) .. متى ؟ وأين ؟

ابتسمت (دونا) ابتسامة غامضة ، وقالت :

— في منتصف الليل تمامًا يا (خوليو) ، على
الشاطئ المواجه للقصر .

رفعت (مني) حاجبيها دهشة ، على حين أطلق
(أدهم) صفيّرًا قصيرًا ، وابتسم قائلاً :

— فكرة ذكية يا (دونا) .. لن يتصوّر أحد أن
تكوني بهذه الجرأة .. هذا بالفعل آخر مكان يبحث فيه
رجال الشرطة .

ابتسمت (دونا) وهي تنفث دخان سيجارتها ، ثم
قالت بخبث :

— وبالنسبة .. أنا أحتاج إلى مهارتك ، بشأن
خزانة خاصة أمتلكها حديثا ، ونسيت أرقامها
السرية .. يمكنني الانتظار بالطبع حتى ترسل إلى شركة
الخزائن بالرقم السري ، ولكنني أحتاج إلى بعض الوثائق
من داخلها هذه الليلة ، قبل وصول ضحّة الماس .
ابتسم (أدهم) ، وقال :

— دعينا نرها أولاً يا (دونا) .

وبعد دقائق كان (أدهم) يقف أمام خزانة
صغيرة ، من النوع المثبت بداخل الحائط ، وبحواره
وقفت (دونا ماريا) ، تدخن سيجارتها بتلذذ ، وتراقب
ملاح (أدهم) بعمق ، على حين حاولت (منى)
التظاهر بالهدوء والسيطرة على ارتجاف جسدها ، وهي
تأمل رجال (دونا) الذين يقفون بتحفّر .. وهدوء
قال (أدهم) :

— أعتقد أن هذا النوع من الخزائن يزود عادة
بجهاز إنذار دقيق يا (دونا) ، كما أن أرقامه السرية من
النوع المعقد ، الذي
قاطعت (دونا) قائلة بركة :

— هل تقصد أنك لا تستطيع فتحها يا (خوليو) ؟
ابتسم (أدهم) بسخرية المعهودة ، وقال :

— لا بأس من المحاولة يا غجريتى الفاتنة .

واحببت أنفاس (منى) ، عندما أخذ (أدهم)
يتحسّس الخزانة الصغيرة بأنامله ، ثم أمسك بحلقة
الأرقام ، وألصق أذنه بالخزانة ، وأخذ يدير الحلقة
بهدوء ..

نظرت (منى) إلى وجه (دونا) ، وأدهشتها تلك
الابتسامة الرقيقة المرتسمة على شفيتها ، وسألت
نفسها : كيف تمتلك امرأة لها مثل هذا الصوت الرقيق ،
والابتسامة الحانية قلباً من الصخر ؟ كيف تمتلك امرأة

بهذا الجمال كل هذه القسوة الموحشة ..

وفجأة ارتجف قلب (منى) ، وكادت تقفز فرحاً ،
عندما سمعت صوت تكة خافتة ، أعقبها صوت
(أدهم) يقول ببساطة :

— ها هي ذى ، يا (دونا) .. لقد عطّلت عمل
جهاز الإنذار .. لا تنسى الأرقام مرة أخرى .

ابتسمت ، (دونا) ابتسامة رقيقة ، وقالت
ل (أدهم) :

— رائع يا (خوليو) .. أنت حقاً أبرع لص خزائن
رأيت حتى الآن .. عليك بالاستعداد للذهاب ، فقد
اقترب موعد وصول شحنة الماس .

* * *

عندما أعلنت الساعة منتصف الليل تماماً ، أضاء
مصباح صغير من وسط البحر ، وأجابه (أدهم)
بإضاءة مصباحه ، وإطفائه مرتين متعاقبتين ، ثم التفت
إلى أحد الرجال بقربه ، وقال :

— استقل الزورق .. سنذهب لإحضار الشحنة .

انطلق الزورق الذى يحمل (أدهم) ، ورجلين من
رجال (دونا) نحو اليخت الذى يحمل الشحنة ..
وما أن وصلوا إليه حتى قال (أدهم) للرجل الذى
يقف فوق اليخت :

— مصباحك يبرق وسط البحر يا صاح .

أجابه الرجل بهدوء :

— ولكن ليس كبرق الماس يا صديقى .

كانت هذه العبارات المتبادلة هي كلمة السر ، كما
أخبرته به (دونا) ؛ ولذا صعد (أدهم) فور سماعها
إلى سطح اليخت ، وتبعه الرجلان .. وما أن استقر
الجميع فوق السطح ، حتى أخرج قائد اليخت مسدساً
ضخماً ، صوّبه إلى (أدهم) ، وقال :

— لقد انكشف أمرك أيها الضابط ، ولن تغفلت من
يدنا أبداً ، ولن تجدد حتى الوقت الكافى لتقدم على
محاولتك خداع (دونا ماريا) .

* * *

لم يكد الرجل ينهى عبارته ، حتى تحركت قدم
(أدهم) كالطرقة ، لطيح بالمسدس الذي يمسك به ،
ثم عادت إلى الوراء لتركل أحد الرجلين خلفه ، ثم دار
على قدم واحدة كراقص الباليه ، وسدد لكمة قاسية إلى
أنف الرجل الآخر يمينه ، ثم قفز عاليًا ليتفادى قبضة
رجل اليخت ، الذي اختل توازنه عندما طاشت
قبضته ، ولكنه لم يسقط إلى الأمام كما توقع ، بل إلى
الخلف بعد أن أصيب فكّه وأنفه بعدة لكعات قوية
متتالية ، وعندما رفع رأسه وفتح عينيه ، كان (أدهم)
يصوب إليه مسدسه ، ويقول بغضب :

— هل أصابكم الجنون ؟ أى خدعة هذه التى
تحدثون عنها ؟

نهض قائد اليخت مترنحًا ، وحاول إيقاف التزيف



المنهر من أنفه ، وقال وهو يشيح بذراعه غاضبا .
— إنها خطة (دونا ماريا) يا سنيور .. لقد حاولنا
إيمانك أننا نعلم شيئا ما ، حتى تعترف لو أنك أحد
رجال الشرطة .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، ثم قذف
بالمسدس إلى الرجل ، وقال :
— يا لها من امرأة (دونا ماريا) هذه !! إنها أفعى
ناعمة .. حسنا .. دعنا من هذه الحماقات ، ولنعمل
على نقل شحنة الماس .
* * *

ضحكت (دونا ماريا) ضحكتها الناعمة الرقيقة ،
وقالت وهي تتأمل (أدهم) بإعجاب :
— لا داعي للغضب يا عزيزي (خوليو) ، كان
لا بد من هذا الاختبار قبل أن أسمح لك بنقل شحنة
الماس .
هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :



.. وعندما رفع رأسه وفتح عينيه ، كان (أدهم) يهوّب إليه مسدسه ..

— لم يغضبني ذلك يا (دونا) ، ولكننى أخشى أن
يفقد رجالك كلهم أسنانهم ، قبل أن أحصل على ثقتك
الكاملة .

عادت (دونا) تضحك ، وقالت :

— لم تعد هناك حاجة لذلك يا (خوليو) ، لقد
حزت ثقتى وإعجابى .

وبعد قليل وفى غرفتهما ، سألت (منى)
(أدهم) :

— كيف توصّلت إلى أن الأمر كله مجرد خدعة
يا سيادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يسترخى بجسده فوق
مقعد وثير :

— لأنه من المستحيل أن توصّل (دونا ماريا) إلى
حقيقة أمرنا بهذه البساطة يا عزيزتى ، لأنها لابد أن
توصّل أولاً إلى أننا مصريّان ، ولقد عجزت عن كشف
أمرى برغم أننى أتحدث الإسبانية الصرفة ، وهذا هو

السبب الذى دعائى للقول إنك إنجليزية يا عزيزتى ،
حتى لا يفضحك ضعف لغتك الإسبانية .

ابتسمت (منى) بحجل ، وقالت :

— ما رأيك لو أننا أبلغنا الشرطة ، بوجود الماس
المهربّ فى مصنع الأحذية الذى تملكه (دونا) ؟
سيقتحمون المكان ، ويجدون الماس ، ويرفعون بها .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— إنك تبخسين (دونا ماريا) قدرها يا عزيزتى ..
هذا ما تنتظره هى بالضبط .

ثم اعتدل ، وقال بحماسة :

— لو أن رجال الشرطة الإسبانية داهموا المصنع ،
ما وجدوا سوى بعض القطع المستخدمة فى تزيين
الأحذية .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت :

— هل تعنى أن ما نقلتموه الليلة ليس إلا ؟
قاطعها (أدهم) قائلاً بتهكم :

— بالطبع يا عزيزتى .. اختبار جديد من (دونا ماريا) ، فلو أن الشرطة دأبت المصنع لأثبت هذا انتهاءنا للأمن ، وفي نفس الوقت لا تخسر (دونا) شيئاً .. هل رأيت كم هي خبيثة هذه الأفعى الناعمة ؟
* * *

نفثت (دونا ماريا) دخان سيجارتها بغضب ، وقالت بلهجة قياسية ، وهى تنظر إلى (بدرو) :
— سبق أن طلبت منك عدم التدخّل ، فيما أأخذه من قرارات يا (بدرو) .
ضرب (بدرو) راحته بقبضته اليمنى ، وقال بعصية :

— هذا الرجل ليس إسبانياً يا (ماريا) .. فليقطع ذراعى إن لم يكن كذلك .. إنه يتحدث الإسبانية بلهجة أقرب إلى الإيطالية ، وهذا ما لا يفعله سوى أجنبى يا عزيزتى ..
قطّبت (دونا) حاجبها ، وجذبت نفسها طويلاً من

سيجارتها ، ثم نفثت الدخان بعصية ، وقالت :
— ربما كان من (برشلونة) يا (بدرو) ، إنهم يتحدثون هناك بلهجة تشبه الإيطالية .
هزّ (بدرو) رأسه بقوة نفياً ، وقال بنفس اللهجة العصية :

— لا يا (ماريا) .. أنا نفسى من (برشلونة) ، ولكن هذا الرجل يتحدث بلهجة مختلفة .. صدقنى يا عزيزتى من المستحيل أن يكون هذا الرجل إسبانياً .
هزّت (دونا) رأسها بضيق ، وقالت :
— سيكون هذا مؤسفاً يا (بدرو) ، فهذا الرجل من الطراز الذى يعجبنى .

رفع (بدرو) حاجبيه مندهشاً ، وصاح مستكراً :
— (ماريا) .. ماذا تقولين ؟
نظرت (دونا) فى عينيه بتحدّ ، وقالت :
— أقول : إننى لو قررت الزواج يوماً ما ، فلن أتزوج رجلاً مثلك يا (بدرو) .. بل رجلاً مثله ..
رجلاً يثير الخوف فى نفسى لا العكس .

٧ — انتقام الأفعى ..

وضعت (منى) يدها برقة على كتف (أدهم) ،
وسأله بصوت خافت :

— هل هناك ما يشغل بالك يا سيدي ؟ إنك
تتطلع من النافذة منذ أكثر من ساعة .

أجابها (أدهم) ، دون أن يستدير إليها :
— يبدو أنهم يستعدون للاحتفال بمناسبة ما أينما
الملازم .

اقتربت (منى) من النافذة ، وتأملت رجال (دونا
ماريا) ، الذين يتحركون بنشاط في أرجاء حديقة
القصر ، يعلقون الزينات والأضواء الملونة ، وبعضهم
يقوم بنصب منصة صغيرة ، وثبتت بعض مكبرات
الصوت فوقها .. وسمعت (منى) (أدهم) يتمم
بلهجته الساخرة :

ثم تحولت لهجتها إلى القسوة ، وهي تقول :
— ثم إننى سأقطع لسانك في المرة القادمة إن لم
تخاطبني باسم (دونا ماريا) .

شحب وجه (بلرو) ، وعجز عن النطق ، على
حين تابعت (دونا) قائلة بهدوء :

— وعموماً .. سأرسل صورة (خوليو) إلى صديق
لى فى إيطاليا .. صديق له وزنه هناك .. (دون
مايكل) .. لا ريب أنك تعرفه .. إنه الأب الروحي
لـ (المافيا) هناك .. وهو الشخص الوحيد الذى
يستطيع إفادتك بحقيقة صديفنا (خوليو) ، لو أنه من
أصل إيطالى .

— أراهن أن الماس المهرب سيصل الليلة .

الفتت (منى) إليه ، وسألته بدهشة :

— كيف تجزم بذلك يا سيدي ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— مجرد تخمين يا صغيرتي ، فالحفل مكان مناسب

جداً ، يضيح وسط بريق أصواته بريق آلاف الماسات

الثمينة .

وفي هذه اللحظة سمع الاثنان صوت طرقات رقيقة

على باب الحجر ، فقال (أدهم) بالإسبانية :

— يمكنك الدخول يا (دونا ماريا) .

دفعت (دونا) الباب ، ودخلت إلى الحجر وهي .

تبسم قائلة :

— شحة جديدة من لحاح ذكائك يا سنيور

(خوليو) .

ابتسم (أدهم) بهكم ، وقال :

— لا أظن أحداً من خنازيرك هؤلاء يستطيع طرق

الباب بهذه الرقة يا (دونا) .

ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة التي تثير الدهشة ،

وقالت :

— أعتقد أنك لن تشاركنا حفل الليلة يا سنيور

(خوليو) ، فسوف تذهب إلى البحر .. في مهمة

حقيقية هذه المرة .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— لن أدعك تذهب وحدك هذه المرة

يا (خوليو) .. سأرافقك حتى لو ذهبت إلى الجحيم .

ضحكت (دونا) نفس الضحكة الرقيقة ،

وقالت :

— هذا العمل لا يناسب فتاة رقيقة مثلك يا عزيزتي

(إليزابيث) .

نظرت إليها (منى) بتحد ، وقالت :

— وهل يناسب امرأة ناعمة مثلك يا (دونا

ماريا) ؟

ضحكت (دونا) ، وقالت :

سنتناقش هذا الأمر في أثناء تناولنا الشاي في الحديقة
يا عزيزتى. (إليزابيث).

* * *

جلس (أدهم) و (منى) حول المائدة الصغيرة
الأنيقة في حديقة قصر (دونا ماريا)، وبحوارهما جلست
(دونا) و (بدرى)، وكانت (دونا) تقول بابتسامة
رفيقة:

— ما زلت أصرّ على أن هذا العمل لا يناسبك
يا عزيزتى.. سيذهب (خوليو) وحده لتسلم
الشحنة، وستبقين هنا في ضيافتي حتى يحضر.
قطب (أدهم) حاجبيه، وقال:

— هل يعد هذا نوعاً من الضمان يا (دونا)؟
ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة، وقالت:
— ليس بالضبط يا (خوليو)، ولكن (إليزابيث)
ستظل في ضيافتي، حتى يصل الماس إلى هنا.
رفع (أدهم) حاجبيه، وقال:

— وهل ستحضرين الماس إلى قصرى يا (دونا)؟
ابتسمت (دونا) ابتسامة خبيثة، وقالت:
— للدقائق معدودة يا (خوليو)، حيث يتسلمه
السنير (كمخوته)، ليقوم بصقله وطرحه في
الأسواق.

ابتسم (أدهم)، وقال:
— وسيم كل هذا وسط الحفل الذى سيقام الليلة
يا (دونا)، أليس كذلك؟
أطلقت (دونا) ضحكة ناعمة قصيرة، وقالت:
— بلى، يا عزيزتى (خوليو)، فهذا الحفل يقام
بمناسبة تبرعى لإقامة مكتبة عامة في (أليكانتى)،
وسيحضره الحاكم المحلى، ومدير الشرطة، وكل
الشخصيات الهامة في المدينة.. هل هناك وقت أنسب
من ذلك لنقل وتسليم حقيبة صغيرة تحوى على عشرة
كيلوجرامات من الماس الخام؟

استد (أدهم) إلى ظهر مقعده، وقال:
— يا لك من داهية يا (دونا)!! إنها خطة عبقرية
يلا شك.

ضحكت (دونا) بفخر وغرور ، في نفس اللحظة
التي اقترب فيها أحد رجالها وهو يحمل هاتفًا لاسلكيًا ،
وقال :

— مكالمة هامة يا (دونا) وعاجلة .

تناولت (دونا ماريا) الهاتف بحركة رشيقة ، ووضعت
على أذنها ، وسرعان ما ضاقت حديقاتها ، واتممت
عينها الخضراوان ببريق شرس ، وتلاعبت فوق شفيتها
ابتسامة متوحشة .. ورفعت (منى) حاجبها دهشة ،
فقد تحولت ملامح (دونا) الجميلة إلى وجه شيطاني
مرعب ، وطفقت طبعها القاسية ، لتغطى ذلك القناع
الرقيق الزائف ، حتى أن رعدة سرت في جسد
(منى) ، وتوجست شراً .. ولكن وجه (دونا)
استعاد بسرعة ملامحه الرقيقة ، وهي تناول الهاتف
لرجلها ، وتعبث في حقيبتها الصغيرة قائلة :

— معذرة .. لقد كانت هذه المكالمة مفاجأة غير
متوقعة ..



.. تناولت (دونا ماريا) الهاتف بحركة رشيقة ووضعه على أذنها ،
وسرعان ما ضاقت حديقاتها ، واتممت عينها الخضراوان ببريق شرس ..

وبفتة شَهَرَتْ مَسَدُهَا الصَّغِيرَ فِي وَجْهِ (أَدَهْم) (مَنى) ، وَقَالَتْ بِقَسْوَةِ شَرَسَةِ :

— لَقَدْ دَاهَمَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ مَصْنَعِي الصَّغِيرِ
يَا سَنُورَ (خُولُو) .. لَقَدْ كَشَفْتَ أَمْرَكَ بِهَذِهِ الْخَطْوَةِ
الْغِيَّةِ .

ارْتَجَفَ جَسَدُ (مَنى) ، وَتَشَبَّثَ بِذِرَاعِ (أَدَهْم) ،
الَّذِي قَالَ بِغَضَبٍ وَاضِحٍ :

— وَهَلْ تَظُنِّينَ أَنَّنِي أَبْلَغْتُ الشَّرْطَةَ يَا (دُونَا) ؟
يَا لَكَ مِنْ حَقَاءٍ !! وَهَلْ أَبْلَغَ الشَّرْطَةَ عَنْ شُحْنَةٍ مِنْ
أَدْوَاتِ الزَّهْنَةِ ؟

ظَهَرَتْ الدَّهْشَةُ عَلَى وَجْهِ (دُونَا) ، عَلَى حِينِ قَفْزِ
(بَدْرُو) وَاقْفَا ، وَشَهَرَ مَسَدَهُ فِي وَجْهِ (أَدَهْم) ،
وَصَاحَ بِشَرَّاسَةٍ :

— سَأَقْطُلُكِ أَمَّا الْوَعْدُ الْخَائِنُ مِنْ أَجْلِ

قَاطَعَتِ (دُونَا) بِلَهْجَةٍ حَازِمَةٍ ، وَهِيَ تَشِيرُ إِلَى
رِجَالِهَا الَّذِينَ شَهَرُوا أَسْلِحَتَهُمْ بِالتَّرِيثِ ، وَقَالَتْ :

— صَبِّحْ يَا (بَدْرُو) .. كَيْفَ عَلِمْتَ بِأَمْرِ الشُّحْنَةِ
يَا (خُولُو) ؟ كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَامَا ؟

قَالَ (أَدَهْم) ، وَهُوَ يَشِيحُ بِذِرَاعِهِ غَاضِبًا :

— وَهَلْ مَعْرِفَةُ مَحْتَوَّاتِ صَنْدُوقِ صَغِيرٍ مِنْ
الْكُرْتُونِ ، أَمْرٌ عَسِيرٌ عَلَى لَصِ خَزَائِنِ عِبْقَرِي مِثْلِي
يَا (دُونَا) ؟

قَطَّبَتْ (دُونَا) حَاجِبَيْهَا ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَدَاعِبُ
أَنْفَهَا الصَّغِيرَ بِأَنَامِلِهَا :

— هَذَا صَحِيحٌ .. وَمَنْ الطَّبِيعِيُّ إِلَّا تَقُومُ بِإِبْلَاحِ
الشَّرْطَةِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، حَتَّى لَوْ كُنْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ ،
فَهَذَا يَثِيرُ الشُّكَّ حَوْلَكَ .. وَلَكِنَّ الشَّرْطَةَ دَاهَمَتْ الْمَصْنَعَ
وَلَا بَدَّ أَنْ أَحَدًا قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِالْأَمْرِ .

قَالَ (أَدَهْم) ، وَهُوَ يَرْمِقُ (بَدْرُو) بِنَظَرَةٍ نَارِيَةٍ :

— نَعَمْ يَا (دُونَا) .. لَقَدْ أَخْبَرَهُمْ شَخْصٌ يُرِيدُ
إِبْعَادِي عَنْ طَرِيقِهِ .. شَخْصٌ يَثِيرُ وَجُودِي حَقْدَهُ .

التَفَتَتْ (دُونَا) إِلَى (بَدْرُو) ، الَّذِي شَحَبَ

وجهه عندما رأى ابتسامتها الرقيقة ، وصاح :

— (ماريا) .. لا يمكنك أن تشكى في أمرى !

ابتسمت (ماريا) ، وقالت بهدوء :

— ولم لا يا عزيزى (بدرو) ؟ إنه أسلوبك

التقليدى .. فأنت تعلم أن مدام الشرطة للمصنع لن

تسفر عن نتائج سيئة ، ولكنها ستظهر (خوليو) بمظهر

الخائن ، وستزيحه من طريق منافستك .. إنها خطة ذكية

يا (بدرو) .. أهنتك .

فرت الدماء من وجه (بدرو) ، وارتعدت

فرائصه ، حتى أن مسدسه سقط من يده وهو يقول :

— لا .. لا .. يا (ماريا) .. لا .. لن تقتليني من أجل

ذلك .. إنما فعلته من أجلك .. حتى لا يخذلك هذا

الخائن .

وبإشارة رقيقة من يد (دونا) أحاط رجالها

بـ (بدرو) ، وقالت هى بهدوء :

— لن أقتلك يا عزيزى (بدرو) ، ولكنى حذرتك

من قبل أن تتأذنى باسم (ماريا) مجرداً ..

ثم ضحكت ضحكة مرعبة ، وقالت :

— نعم يا عزيزى (بدرو) ، لن أقتلك ، ولكنى

سأمنعك من التحدث مرة ثانية مع رجال الشرطة ..

سأقطع لسانك الذى وثنى بنا .. ومن المؤسف أنك

لن تتمتع برؤية الألعاب النارية الملونة هذه الليلة ،

فسأنتزع عينيك قبل ذلك ..

ضغط (أدهم) على أسنانه المميزاً ، وارتعد جسده

(منى) عندما أطلق (بدرو) صيحة رعب عالية ،

متوسلة .. على حين انطلقت (دونا) ، تضحك

ضحكتها الرقيقة الناعمة .

تلاأت الأضواء في حديقة قصر (دونا ماريا) ،
وامتلات برجال ونساء المجتمع في (أليكانتى) ،
وأخذت هي تنقل بين المدعوين ، وهي توزع ابتسامتها
الرفيعة ، وعباراتها المهذبة على الجميع ، وأسرعت
تصافح الحاكم المحلى ومدير الشرطة .. وقدمت إليهما
(منى) قائلة :

— السيورة (إليزابيث) .. صديقة إنجليزية
يا سيدي الحاكم ، ويا سيدي مدير الشرطة .. إنها تقيم
هنا في إجازة قصيرة .

صافح كل منهما (منى) باحترام ، وتمنيا لها قضاء
إجازة سعيدة في (أليكانتى) .. وفي نفس اللحظة
صافحت (دونا) رجلاً قصيراً ، يبدو المكر على ملامحه
واضحاً ، وهي تقول :



— مرحبًا يا سنيور (كيخوته) ، كم أنا سعيدة
لوجودك بيننا الليلة .

انحنى (كيخوته) يقبل أنامل (دونا) قائلاً :

— أمّا أنا فيسعدنى وجودك بجوارى دائماً يا (دونا
ماريا) .

وفى نفس اللحظة جاء أحد رجال (دونا) ، وهمس
قائلاً :

— مكالمة من إيطاليا يا (دونا) .. (دون
مايكل) شخصياً .

تنبّهت (منى) عندما وصل إلى سمعها اسم (دون
مايكل) ، زعيم (المافيا) الشهير .. فاعتذرت بركة من
الحاكم المحلى ومدير الشرطة ، وتبعث (دونا) خفية إلى
داخل القصر .

أمسكت (دونا) بسماعة الهاتف ، وقالت بلهجتها
الريقة :

— مرحبًا يا (دون) .. مضت فترة طويلة منذ
استمعت إلى صوتك لآخر مرة .

قال (دون مايكل) باهتمام وقلق ، متجاهلاً
عبارات المجاملة التقليدية :

— استمعى إلىّ جيّدًا يا (دونا ماريا) .. هذا
الرجل الذى أرسلت صورته لا يدعى (خوليو) ، ولم
يدع يومًا بهذا الاسم .

قطّبت (دونا) حاجبيها ، وقالت بقلق :

— من هو إذن يا (دون) ؟ هل يمثل خطرًا ؟
فجّر (دون مايكل) قلبه قائلاً :

— إنه أخطر ما يمكن أن تتصوّر يا (دونا) ..
هذا الشاب ليس إيطاليًا .. إنه مصرى .. ضابط
مخابرات مصرى .. يسمونه هناك (أدهم صبرى) ،
ولكننا نطلق عليه اسم الشيطان .

رفعت (دونا) حاجبيها دهشة وذهولًا ، وتمتمت
بصوت خافت :

— يا للشيطان !! ضابط مخابرات مصرى ؟
وما شأن المخابرات المصرية بعملنا ؟

قال (دون مايكل) بقلق :

— لست أدري يا (دون) .. حقيقة لست أدري .. ربما استعانت به اغرابات الإسبانية .. فهذا الرجل أكثر مهارة من الشياطين أنفسهم .. تُخذى حذرَكَ يا (دون) .

قالت (دون) بغضب ، قبل أن تضع السماعة :

— حتى الشياطين لا يمكنهم هزيمة (دون ماريا)

يا (دون) .

ثم أشعلت سيجارتها بعصية ، وهي تقول :

— إذن ، فضديقنا (خوليو) هو ضابط مخابرات

مصرى متطفل .. لا بد أن زميلته (إليزابيث) هذه هي

الأخرى ..

وصاحت تنادى أحد رجالها ، الذى هرول

باتجاهها ، فقالت بلهجة أمرة :

— أحضر تلك الفتاة الإنجليزية فى الحال إلى هنا .

ابتسم الرجل ، وقال :

— لقد قبضنا عليها بالفعل يا (دون) ، فلقد

أثارت شكوكنا ، عندما وجدناها تبك خفية .

ضحكت (دون) ضحكها الرقيقة المرعبة ،

وقالت :

— حسنا فعلم .. دعوها مقيدة فى قبو القصر ،

حتى ينتهى الحفل ، وسأجبرها على الاعتراف بكل

ما حدث لها منذ ولادتها .. أما أنت فاتصل بقطان

اليخت ، وأخبره بهذه الرسالة التى سأعطيها عليك .

ثم نفث دخان سيجارتها ، وابتسم بشراسة ،

وهي تقول :

— ويل لك أيها الشيطان المصرى !! ستقابل اليوم

من هو أكثر شراسة من مخابراتكم بأكملها .

* * *

تحرك الزورق البخارى ، الذى يحمل (أدهم)

وثلاثة من رجال (دون) ، نحو اليخت الصغير الذى

يقع ساكنا وسط مياه البحر ، وقال أحد الرجال وهو

يشير إليه :

— من هذا اليخت ستطلق الألعاب النارية
يا رفاق .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ولن يتصور أحد طبقاً أن هذه الألعاب النارية
تخفى بصوتها بريق الماس .

ضحك الرجال الثلاثة ، وقال أحدهم :

— هذا يرجع إلى ذكاء (دونا ماريا) الجبار .. إنها
عبقريّة .

توقّف الزورق البخارى بجوار اليخت ، وصاح
(أدهم) قائلاً :

— هل ستضىء هذه الألعاب النارية الليلة
يا صاح ؟

أجابه صوت أجش من سطح اليخت قائلاً :

— نعم يا صديقى .. سيكون لها بريق يخطف
الأبصار .

ابتسم (أدهم) ، وأسرع يتسلّق سلم اليخت ،
وهو يقول :

— ولكنه ليس كبيرق الماس .

وصافح الرجل الضخم الذى يقف على سطح
اليخت ، وسأله :

— هل أحضرتم الشحنة ؟

أشار الرجل إلى حقيبة صغيرة ، وقال :

— ها هي ذى .. إن هذه الحقيبة تساوى ثروة .

تناول (أدهم) الحقيبة ، وقال مبسمًا :

— هذا ما يقولون عنه : « ما خف حمله وغلا ثمنه »

يا صديقى .

وهنا اقترب أحد الرجال الثلاثة ، الذين يعملون على

سطح اليخت من القبطان الضخم ، وناولوه ورقة صغيرة

قرأها بتمعّن ، ثم ابتسم ابتسامة شرسة كشفت عن

أسنان قدرة ، وقال للرجل وهو يتأمل وجه (أدهم)

— حينئذ .. استعدوا لإطلاق الصاروخ الناري

الأزرق ، الذى طلبته (الدونا) .

شعر (أدهم) بخاطر ما ، عندما تراجع القبطان

الضخم ثلاث خطوات إلى الوراء ، وهو يقول مبتسما
ابتسامة خيثة :

— ترى ، هل أعجيك أسلوبنا يا سنيور
(خوليو) ؟

وفجأة شَهِرَ القبطان مسدسًا ضخماً في وجه
(أدهم) ، وقال بلهجة ساخرة :

— أم أن أسلوب مخبراتكم يختلف يا سنيور
(أدهم) ؟



٩ — بريق الخطر ..

كانت سرعة الاستجابة التي أبدتها (أدهم) مذهلة
للغاية ، فقد قفز إلى الأمام بمرونة تعجز عنها الفهود ،
وركل المسدس الضخم الذي يمسك به القبطان ، ثم مال
بجسده في الهواء قبل أن تستقر قدماه على الأرض ،
والتقط المسدس الطائر ..

وما أن لمست قدماه أرض اليخت حتى انشأت
ركبته ، وغاص بجسده إلى أسفل ، وأطلق رصاصة
أصابت كتف القبطان ، الذي صرخ متألماً .. ثم دار
حول نفسه ، ولكم أحد رجال (دونا) في أنفه لكمة
ألقت به من فوق سطح اليخت إلى البحر ، وفي الوقت
نفسه تحركت قدماه كالطاحونة لتستقر إحداهما في بطن
الرجل الثاني ، والأخرى في فك الثالث ، وقفز جانباً
ليتحاشى رصاصة أطلقها أحد رجال اليخت الثلاثة ، ثم

أصاب قبضة الرجل برصاصة محكمة ، وألقى الرجلان
الآخران مسدسهما برعب ، ورفع كل منهما ذراعه فوق
رأسه ، فاستند (أدهم) بظهره إلى سور اليخت ،
وصوب مسدسه إلى الجميع ، وابتسم ساخراً وهو
يقول :

— هذا هو أسلوب مخابراتنا أيها الوغد .. ترى هل
أعجبك ؟

ثم القبطان بعدة عبارات غاضبة غير مفهومة ، وهو
يمسك بكتفه المصابة ، فأشار (أدهم) إلى أحد
الرجلين ، اللذين بقيا دون إصابة في المعركة ، وقال :
— تعال هنا أيها الوغد .. مستقيم بإرسال رسالة
خاصة عبر جهاز اللاسلكي باليخت .

ثم قطب حاجبيه دون أن تفارق الابتسامة الساخرة
شفتيه ، وقال :

— وبعدها سيكون لي شأن آخر مع (دونا ماريا)
الرفيقة .

* * *



.. ثم مال بجسده في الهواء قبل أن تستقر
قدماه على الأرض والقط المسدس الطائر ..

ايتسمت (دونا ماريا) ابتسامة انتصار ، عندما
انطلق صاروخ نارى أزرق من فوق سطح اليخت ،
ليتفجر مضيئاً ظلمة السماء بضوء أزرق متناثر ، وهلل
الحاضرون بالحفل إيذاناً ببداية الألعاب النارية ، التى
توالى بشكل جميل جذاب ، تعلقت به الأبصار عمداً
(دونا ماريا) ، التى هزت رأسها بأسف ، وقالت
بصوت غير مسموع :

— يا للخسارة !! ها قد انتهى أمرى يا سنيور
(أدهم صبرى) .. ليتك ظلت (خوليو) .. فرعاً
أصبحت يوماً زعيماً لعصابة الزنبق .. كم كنت أتمنى
رجلاً مثلك .

ثم تهتدت بأسف ، وعادت ابتسامتها إلى وجهها
وهى تقول :

— ترى ماذا ستفعل (إليزابيث) الرقيقة ، عندما
تعلم بهذا الخبر المؤسف .

وفى قبة القصر اتسمت عينا (منى) فرحاً ، ثم

تفجرت فيهما الدموع ، وصاحت بألم :
— مستحيل .. لا يمكن أن يتنى (أدهم) بهذه
الطريقة .. مستحيل .

أطلقت (دونا) ضحكة رقيقة مخيفة ، وقالت :
— ليس هناك مستحيل أبداً تخادعة ، عندما تضع
(دونا ماريا) أنفها فى الأمر .

ثم تحولت لهجتها إلى الشراسة ، وهى تقول :
— مهما بلغ هذا الشيطان من الذكاء والشجاعة ،
فلن يصل إلى نصف ما تملكه (دونا ماريا) .
وسرعان ما عادت إليها لهجتها الرقيقة الزائفة ،
وقالت :

— معذرة يا فتاتى .. سأعود إليك بعد أن ينصرف
ضيوف الحفل .. وسيدور بيننا حوار طريف .. حوار
مميز .

وأطلقت ضحكة رقيقة وهى تغادر المكان ..
وشاركها الرجلان اللذان يقومان بحراسة (منى) ، التى

أغلقت عينيها ، وارتعد جسدها من البكاء حزنا على
(أدهم) ..

لم تشعر بالخوف أو الرهبة من المصير الذى ينتظرها
على يد (دونا ماريا) القاسية ، فقد استولى حزنها على
(أدهم) على كل مشاعرها ، وتمتت لو أنها لحقت به ،
فلم يعد الموت أو العذاب يصيبها بأذى قدر من
الفرح ..

وفجأة احتبست الدموع فى عينيها ، ورقص قلبها
فرحاً ، وكادت صحة سعادة تفلت من بين شفتيها ،
عندما سمعت صوتاً مألوفاً يقول بهدوء :
— سأصطحب هذه الجاسوسة إلى (دونا) ، فهى
تطلبها ..

فتحت (منى) عينيها بلهفة ، وبرغم الضوء الخافت
فى القبر ، فقد ميّزت بسهولة قامة (أدهم) المديدة ،
وكشفه العريضتين ، ورأت رجلين (دونا) وهما يتبادلان
النظر ، قبل أن يقول أحدهما بلهجة جافة :

— ولكن (دونا) غادرت القبر لتوها ، ولم تطلب
ذلك بنفسها .

هز (أدهم) كفيه بلا مبالاة ، وقال بهدوء :
— يمكنك أن توجه إليها هذا السؤال .. إنما أنا أنفذ
أوامرها .

حدّق الرجل فى وجه (أدهم) ، محاولاً اختراق
الظلام الذى يغلفه من ذلك الركن المظلم من القبر ، ثم
سأله بشك :

— من أنت أيها الرجل ؟

قال (أدهم) بهدوء ، وهو يخرج من ذلك الركن
المظلم :

— اسمى (صبرى) .. (أدهم صبرى) ، والبعض
يلقبوننى بالشيطان .

تدلّى فك الرجل سلاهة ، على حين أسرع زميله إلى
مسدسه صائحاً :

— يا للشيطان !! إنه (خوليو) الخائن .

كان الأمر يشبه العاصفة ، وسمعت (منى) صوت
عظام تهشم ، أعقبها آهة مكتومة ، وصوت ارتطام
جسمين ثقلين بالأرض ، ثم رأت (أدهم) وهو ينقض
كفيه ، ويقرب منها بهدوء ، وهو يتسم تلك الابتسامة
الساخرة ويقول :

— لقد نسي هؤلاء الخنازير كيف يستخدمون
قبضاتهم ، من كثرة ما أمسكوا بالأسلحة .

ثم انحنى يحل وثاقها وهو يقول :

— تُرى ، هل راقت لك الإقامة في قصر (دونا
ماريا) يا زميلتى العزيزة ؟

صاحت (منى) بفرح عندما تحررت يداها :

— لا تتصور مدى سعادتي برؤيتك يا سيادة
المقدم .. لقد أخبرتنى (دونا) أنها قتلتك .. كيف
توصلت إلى وجودى هنا ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— مهلاً يا عزيزتى .. سأجيبك على تساؤلاتك

كلها .. يجب أن تعلمى أولاً أن (دونا ماريا) مقتنعة
حتى الآن أنها قد تخلّصت منى .. فلقد أطلق أحد
رجال المخابرات الإسبانية الصاروخ الأزرق النار ،
الذى طلبت من رجال اليخت إطلاقه إذا ما نجحوا
في التخلص منى .. ويجب أن تعلمى أيضاً أن رجال
المخابرات الإسبانية ، يحتلون اليخت في هذه اللحظة .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة ، وقالت :

— ولكن هذا لا يوقع بـ (دونا) يا سيدي ، فلن

يعترف واحد من رجالها بتورطها ، ولن يمكن إثبات
ذلك مطلقاً دون دليل .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— هذا صحيح يا عزيزتى ، ولكننى أعد مفاجأة

لـ (دونا ماريا) .. مفاجأة مذهلة .

* * *

ضحكت (دونا ماريا) ضحكتها الرقيقة ، وقالت
لمدير الشرطة :

— من حسن حظ مدينة (أليكانتى) يا سيدي ،
أنك ترأس شرطتها ، فليس من السهل وجود مدير كفء
مثلك .

ابتسم مدير الشرطة بفخر ، وقال :
— ومن حسن الحظ أيضا ، أن نحظى ببارونة جميلة
مثلك يا (دونا) .

ضحكت (دونا) بخبث ، وقالت :
— نعم .. إن وجودنا سويا من حسن حظ
(أليكانتى) يا سيدي .

وهنا همس رجل في أذنها وسط زحام الحفل :
— لقد وصلت الشحنة يا (دونا) ، في تلك

الحقيبة السوداء الصغيرة أمام المنصة .

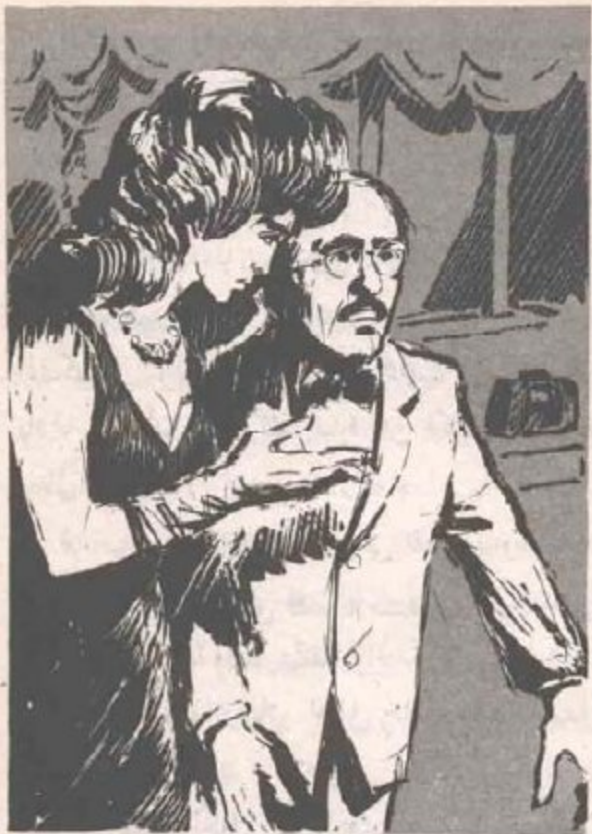
الفتت (دونا) إلى مصدر الصوت ، ولكنها لم تجد
أيًا من الوجوه المألوفة لرجالها ، فمَلَكَتْها الدهشة ،
ودارت بعينها في أنحاء الحديقة ، ثم قطبت حاجبها ،
وألقت نظرة مختلطة على الحقيبة ، ثم قالت لنفسها :
— لماذا أتى هؤلاء الأغنياء بالحقيبة إلى الحديقة ؟

إنها هنا أمام عيون الجميع .

ولكنها ابتسمت بخبث ، وقالت لنفسها :

— بل ربما كان هذا أفضل ، فوجود حقيبة وسط
هذا العدد الضخم ، يعمل من المستحيل إثبات ملكيتها
لأى منهم .

وبرقة اعتذرت من مدير الشرطة ، الذي قَبِلَ أناملها
باحترام ، وأخذت تبحث في الحفل عن (كيهوته) ،
وهي تحرص على ألا تفارقها ابتسامتها الرقيقة طوال
الوقت ، ولم تنس أن تلقى بعدة عبارات مجاملة رقيقة ،
حتى وجدت (كيهوته) .. فقالت ببساطة وكأنها لم
تقصد مقابله :



.. شحب وجه (كيخوته) ، وقال هامسا : .. هل كشفوا الأمر يا (دونا) ؟ ..

— كيف تجد الحفل يا سنيور (كيخوته) ؟ هل هناك ما يمكنني عمله ؟

المنحى (كيخوته) يقبل أناملها ، قائلا بمرح :

— إنه حفل رائع يا أميرق ، لا ينقصه إلا بريق عينيك .

قال عبارته هذه وغمز بعينه بخبث ، فابتسمت (دونا) ، وهمنت في أذنه :

— لقد وصلت الشحنة ، وهي في حقيبة سرداء صغيرة أمام المنصة مباشرة ، ولكنني أظن أن في الأمر خدعة ما .

شحب وجه (كيخوته) ، وقال هامسا :

— هل كشفوا الأمر يا (دونا) ؟

حافظت (دونا) على ابتسامتها الرقيقة ، وقالت بهدوء :

— لست أدري يا (كيخوته) ، ولكن وجود الحقيبة

هنا يثير الشك .

امتقع وجه (كيخوته) ، وحاول الابتسام بصعوبة
وهو يقول :

— وماذا سنفعل يا (دونا) ؟ هل نترك الحقيقة
هناك ؟

ابتسمت (دونا) بسخرية ، وقالت :

— بالطبع لا يا (كيخوته) .. ليس من أجل بعض
الشكوك .. ولكنني أقسم أن أعاقب المسئول عقاباً
رادعاً ، لو أن الأمر كله عبارة عن فكرة حمقاء لأحد
رجالى .

ثم استعدت للانصراف ، وهى تقول بهدوء :

— بعد عشر دقائق فقط ، مستصرف عيون الجميع
بعيداً عن الحقيقة لمدة دقيقة واحدة يا (كيخوته) ،
وعليك أن تحملها وتغادر الحفل خلال هذه الدقيقة .

حاول (كيخوته) الاعتراض ، ولكن (دونا) لم
تترك له الوقت الكافى ، بل ابتعدت بهدوء وهى توزع
ابتسامتها الرقيقة على ضيوفها .. وسرعان ما انهمكت فى

فى حوار ضاحك مع الحاكم ، وكأن شيئاً لا يشغل
عقلها .

انطلقت صرخة عالية من حجرة إحدى النساء فى
الحفل ، فالتفت إليها الجميع بدعر ، فوجدوها تشير إلى
شرفة القصر السفلى ، وقد ارتسم على وجهها الخوف ..
وأسرع بعض الرجال إلى الشرفة التى اشتعلت فيها
النيران ، وتعلقت أنظار الباقين باللهب عدا (دونا
مازيا) ، التى اختلست النظر إلى الحقيقة السوداء
الصغيرة ، وابتسمت بنجش عندما حملها (كيخوته) ،
وتحرك بسرعة وعصية نحو باب القصر ..

استغرق الأمر دقيقة واحدة كما قدرت (دونا)
تماماً ، نجح الرجال بعدها فى إطفاء النيران التى انبعثت
من دلو صغير مملوء بالقار ، كما نجح (كيخوته) فى
التحرك بسيارته ، مبتعداً عن القصر ، وتنهّد بارتياح
عندما غابت أضواء القصر خلف المنحنى الصخري

القريب ، ثم أطلق ضحكة عالية وهو يحتضن حقيبة
الماس ، وفي نفس اللحظة كانت (دونا) تقول لمدير
الشرطة بدهشة مفتعلة :

— ولكن كيف وصل دلو مملوء بالقار إلى شرفة
قصرى ، يا سيدي مدير الشرطة ؟

هز مدير الشرطة كتفيه بدهشة ، وقال :

— أوافقك أن هذا الأمر غير مفهوم يا (دونا) ،
ويبدو أنها محاولة تخريب ، وسأقوم بالتحقيق في ذلك
فوراً .

ابتسمت (دونا) ابتسامتها الرقيقة ، وقالت وهي
تربت على كتف مدير الشرطة :

— ليس الآن يا سيدي .. فلننس الأمر مؤقتاً ،
ونتمتع سوياً بالحفل .

بادلها مدير الشرطة الابتسام ، وقال :

— كما تأمرين يا (دونا) .. لننس هذا الأمر ،
ولكن مؤقتاً .

ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة ، واستدارت
تحدث مع الحاكم .. وكان (كيخوته) قد وصل إلى
منزله في تلك اللحظة ، وأخذ يصعد في سلمه بمرح ،
وهو يدق بأصابعه على الحقيبة السوداء ، ويطلق من بين
شففيه لحناً إسبانيا شهيراً ، ثم توقف قليلاً ليدس
مفتاحه في ثقب باب منزله ، وأسرع يدخل إلى المنزل ،
ويغلق الباب خلفه بإحكام ، وعاد يصغر اللحن
الشهير وهو يشعل الضوء .

ولكنه ما أن التفت إلى الداخل حتى اتسعت
حدقاته رعباً ، وسقطت الحقيبة من يده ، فقد واجهته
ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقف بين رجلين من
رجال الخبايا الإسبانية ، ويقول بلهجة التهكمية :
— جميل منك أن أحضرت دليل اتهامك بنفسك
يا عزيزي (كيخوته) .. نحن ننتظرك منذ حديثك مع
(دونا ماريا) .

١١ — البارونة القاتلة ..

كانت (دونا ماريا) تضحك بسعادة ، عندما
اقترب منها أحد رجالها ، وهمس بقلق :

— هل لي في محادثتك يا (دونا) ؟ الأمر خطير .

قطبت (دونا) حاجبيها ، وتحركت بهدوء نحو
المنصة ، وسألت رجلها بقلق :

— ماذا حدث ؟ ما الذى يقلقك إلى هذه
الدرجة ؟

قال الرجل بتردد وهو يتلفت حوله بعصية :

— لقد هربت الفتاة يا (دونا) .

حدقت (دونا) في وجه الرجل بذهول ، فتابع
قائلاً :

— والعجيب أنها هزمت رجلينا هزيمة نكراء ، حتى
أن



قاطعته (دونا) قائلة بغيط :

— هل أصابك الجنون يا رجل ؟ كيف تغلب تلك

الفتاة الهشة على رجلين كثورين ؟

وبعد دقائق قطبت (دونا) حاجبيها وهي تأمل
الرجلين ، وما أصابهما في القبو ، وسألت أحدهما وكان
قد أفاق :

— ماذا حدث ؟

قال الرجل بصوت ضعيف :

— إنه ذلك الشيطان (خوليو) يا (دونا) .. لقد
هاجنا فرر انصرافك من القبو .

عجزت (دونا) عن النطق لحظة ، ثم قالت
بغضب :

— لا بد أنكم قد أصبتم بالجنون جميعاً .. لقد قُتل

هذا الشيطان في اليخت و

ثم توقفت فجأة ، وتمتمت بدهشة :

— ولكن هذه الإشارة المتفق عليها .. رباه !!

والفتت إلى أقرب الرجال إليها ، وصاحت :

— احجز لي مقعداً على الطائرة التي ستغادر

(مدريد) بعد ساعتين من الآن إلى إيطاليا ، ولتستعد
طائرة الخاصة لنقل إلى العاصمة ، بعد نصف ساعة
على الأكثر .

أسرع الرجل ينفذ أوامرها ، على حين قطبت هي
حاجبيها ، وقالت بصوت خافت :

— يبدو أن هذا الشيطان أخطر بكثير مما
تصوّرت .. لقد كان (دون مابل) محقاً في تحذيره ..
ولكنه لن يوقع به (دونا ماريا) .. أبداً .

تأملت (منى) وجه (أدهم) ، بعد أن انتهى من
تنكره ، وابتسمت بإعجاب وهي تقول :

— سأدفع نصف عمري ، لو أن (دونا ماريا)
تعرفت تنكرك المقن هذا .

قال (أدهم) بجذبة ، وهو يضع مسدسه في جيب
مسترته :

— لست أمتعد ذلك يا (منى) ، فهذه المرأة
تمتلك ذكاء يفوق ذكاء العلماء .

تبعته (منى) حتى استقل سيارته ، وقالت بضيق :
— هل ستذهب وحدك هذه المرة أيضًا ؟

رئت (أدهم) على يدها برقة ، وقال :
— أعدك ألا أذهب وحدي في المرة القادمة

يا عزيزتي .

ثم انطلق بالسيارة قبل أن يسمع تعليقها ، وقال
لنفسه وهو يقترب من القصر :

— ثرى .. من منا سيفوز في هذه الجولة
يا (دونا) .. الأفعى أم الشيطان ؟

كانت (دونا ماريا) تتحرك في الحفل بعصية ،
ولكنها لم تتخل عن ابتسامتها الرقيقة ، وإن ظلت تنظر
في ساعة يدها الماسية كل دقيقة تقريبًا ..

وفجأة تسمرت قدمها ، وجف حلقها لحظة
واحدة ، عادت بعدها إلى طبيعتها الباسمة ، واقتربت من

أحد رجالها ، وقالت بصوت خافت :
— هل ترى هذا الشاب الوسيم هناك ؟ ذلك الذى
يرتدى حُلَّة سوداء لامعة الياقة .

ضافت حدقتا الرجل وهو يدور بعينه بين
الحاضرين ، حتى وقع بصره على الشاب ، فقال :

— نعم يا (دونا) إذا كنت تقصدين ذلك الشاب
الأشهب الشعر !

ابتسمت (دونا) بثقة ، وقالت :
— إنه (خوليو) .

رفع الرجل حاجبيه دهشة ، وقال :
— ولكنه لا يشبه أبدًا يا (دونا) .

ضحكت (دونا) ضحكة عصبية قصيرة ،
وقالت :

— إنه متكرر أيها الغنى .. متكرر ببراعة ، ولكنه
لن يخدع (دونا ماريا) .

تردد الرجل قليلًا ، ثم قال :

— في الواقع يا (دونا) .. لست أجد شبهة
مطلقا ، سوى طول القامة وعرض المنكبين .

قطبت (دونا) حاجبيها ، وقالت :

— وأذناه أيها الغبي .. من الصعب أن يبدل
الإنسان في شكل أذنيه .. إنهما يشبهان بصمات
الأصابع تماما ، حتى أن الشرطة الفرنسية ما زالت
تستخدمهما لتعرف المجرمين حتى يومنا هذا .

ثم أردفت وهي تبسم بحث قائلة :

— ألم أقل لك : إنه لن يخدع (دونا ماريا) أبدا ..
فلنحول هذا الحفل إلى حفل احتفال بمصرع هذا
الشیطان .

كان (أدهم) يتحرك بهدوء وعيناه تتابعان (دونا
ماريا) ، حتى أصبح ملاصقا لها ، فارتطم بها متعمدا ،
وابتسم ابتسامة جذابة وهو ينحنى لالتقاط حقيبتها من
الأرض ، وقال :

— عفوا يا (دونا) .. لعل هذا الاصطدام غير

المقصود ، يكون فرصة لبدء تعارفنا .

ابتسمت (دونا) بحث ، وقالت :

— ألم نقابل سابقا يا سنيور ؟ .. نجيل إلى

قاطعها (أدهم) وهو يقول مبتسما :

— لا أظن أيتها الجميلة ، فهذه أول مرة ..

وتوقف (أدهم) عن الحديث بغتة ، عندما
التصقت بظهره فرقة مسدس باردة ، وسمع صوتا أجش
يقول من خلفه ، بلهجة تهديد قاسية :

— تحرك معي بهدوء أيها الشيطان ، وإلا مزقت
كبدك برصاصتين .

تملكت الدهشة (أدهم) لحظة ، ثم قال بلهجته
الساخرة :

— ولماذا رصاصتان بالذات ؟ لم لا تجعلهما ثلاث
أو أربع رصاصات ؟

ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة ، وقالت
بقسوة :

— من الخطأ محاولة خداع (دونا ماريا) أيها
الرجل ، حتى لو كنت الشيطان نفسه ..
ثم نظرت إلى رجلها ، وقالت بهدوء :
— من حسن الحظ أن مسدسك مزود بكاتم
للصوت .. والآن .. أطلق النار .

* * *



١٢ — الجولة الأخيرة ..

من سوء حظ المجرمين في كل بقاع العالم ، أنهم
لا يقدرّون ما يسمّى عند علماء الطب النفسى باسم
(سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجيّة) .. ولهذا
يضيعون الوقت في عبارات مسرحية ، وهذا مايساعد
(أدهم) على إصابتهم بالدهشة ..

فلو أننا كنا ضيوفاً في حفل (دونا ماريا) ،
لاتسعت عيوننا دهشة ونحن نشاهد بفتة شاباً وسيماً ،
يصاب بحالة من النشاط العدواى المفاجئ .. فقد قفز
جانباً خطوة واحدة ، ثم تحرّكت فراعده بسرعة مذهلة ،
ليستقر كوعه في بطن الرجل الذى يقف خلفه ، ودار
حول نفسه ، موجّهاً لكمة نزلت كالصاعقة على فك
الرجل ، حتى أن صوت تحطّم أسنانه أدى إلى انطلاق
صرخة من حناجر المضيفات .

ازدادت دهشة الجميع ، عندما اندفع رجال (دونا ماريا) بشراسة نحو (أدهم) ، في نفس اللحظة التي تحركت فيها (دونا) بمحاولة الابتعاد .. وتفجّر الدهول في عيون الضيوف عندما جذبها (أدهم) ، من شعرها الأسود الناعم الطويل ، وشدّها نحوه وهو يقول بلهجة ، على الرغم مما فيها من سخرية ، إلا أنها أطلقت رجفة في قلوب الجميع :

— إلى أين يا عجريتى الفاتنة ؟ ومن سينقذني من خنازيرك إذن ؟

وفي تلك اللحظة لاحظ الجميع لأول مرة ، أن (أدهم) يمسك في يده بمسدس مزوّد بكاتم للصوت ، وتسمّر رجال (دونا) عندما ألصق بهدوء فوهة المسدس بصدغ (دونا) ، وهو يتسم تلك الابتسامة الساخرة .. وهنا تكلم مدير الشرطة ، فقال بغضب : — إن ما تفعله منافي للقانون يا سنيور ، ويعرّضك لعقوبة رادعة .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال بلهجة تهكمية لاذعة :

— وأين هو القانون طوال هذه الفترة يا مدير الشرطة ؟ هل حصل على إجازة ؟

احتقن وجه مدير الشرطة ، ولكنه قبل أن يخطر خطوة واحدة ، حدثت المفاجأة الثانية في حفل (دونا ماريا) .. إذ تحركت هي أيضا بسرعة مذهلة ، فأطاحت بالمسدس الذي يلصقه (أدهم) بصدغها ، وقذفت بحسدها إلى الوراء ..

كانت المفاجأة من نصيب (أدهم) هذه المرة . فلم يتوقّع لحظة واحدة أن تكون (دونا) بمثل هذه السرعة والجرأة ، فسقط على ظهره وسقطت (دونا) فوقه .. وفي لحظة واحدة كانت مسدسات رجالها مصوّبة إلى رأسه ، وسمعها تقول بتجدّد وقسوة :

— أما زلت مصرّاً على أنك تستطيع هزيمة (دونا ماريا) أيها الشيطان ؟

شعر (أدهم) بالحق والغيظ .. لم يكن ليتحمل أبداً أن تهزمه امرأة ؛ ولهذا قفز واقفاً بحركة رشيقة ، غير مبالي بالمسدسات المصوبة إليه .. ولكنه توقف فجأة عندما سمع صوتاً يقول بهدوء :

— كفى يا سيور (أدهم) ، ليس من حقك أن تفعل ذلك .

ابتسم (أدهم) بهدوء عندما سمع هذه العبارة ، التي قالها رجل وسيم ممتلئ ببعض الشيء ، ظهر فجأة بين الضيوف ، وخلفه عدد كبير من رجال الشرطة الإسبانية .. فحفض رجال (دونا) أسلحتهم ، وقالت هي بهدوء وهي تلتقط حقيبتها الصغيرة التي سقطت من يد (أدهم) في أثناء الصراع :

— كنت سأقدم بشكوى أيها المفتش ، فقد اقتحم هذا الرجل حفلي ، وحاول اختطافي و
تجاهل المفتش هذه العبارة ، وقال مشيراً إلى الحقيبة الصغيرة :

— هل هذه حقيبتك الشخصية يا (دونا) ؟
ابتسمت (دونا) برقة ، وقالت وهي تلقي محصلات شعرها المتناثرة خلف ظهرها :

— بالطبع أيها المفتش ، ولقد رأها الجميع معي منذ بداية الحفل .

أسرع بعض الحاضرين يؤكدون انتهاء الحقيبة الصغيرة المزينة بالماس إلى (دونا ماريا) ، التي شكرتهم بعبارة رقيقة ، ولكن المفتش عاد يسألها بهدوء :

— هل تسمحين لي بتفتيشها يا (دونا) ؟
ضحكت (دونا) ضحكة عصبية قصيرة ، وقالت :

— ولكن لماذا يا سيدي المفتش ؟
مد المفتش يده إلى (دونا) ، وقال بنفس البرود :

— لقد أبلغنا شخص ما أنك متورطة في عمليات تهريب الماس إلى داخل البلاد ، وأنت تسلمت اليوم شحنة من الماس الخام .

صاح مدير الشرطة مستكراً :

— لقد تخطيت حدودك أيها المفتش ، كيف تجرؤ
على اتهام (دونا ماريا) ؟

أما (دونا) نفسها ، فقد حدثت في وجه المفتش
وهلة ، ثم نقلت بصرها إلى (أدهم) ، الذي ابتسم
ابتسامة ساخرة ، وقالت (دونا) بحق :

— يا لى من غيبة !! كيف لم أتبه إلى الخدعة
بأكملها ، عندما ناداك المفتش باسم (أدهم) ؟

ثم قذفت بحقيبتها نحو المفتش ، وهي تقول :

— ها هي ذى .. يمكنك تفتيشها وقتا تشاء .

سقطت الحقيبة على أرض الحديقة ، فانفتحت
وتناثرت منها قطع من الماس الخام ، تألقت ببريق أخاذ
عندما انعكست عليها أضواء الحفل ، فشبهت النساء
حسرة وإعجاباً ، على حين قفزت (دونا) بحركة بارعة
مفاجئة ، وأحاطت عنق الحاكم بذراعيها ، وصوبت
مسدسها الصغير إلى رأسه ، قبل أن يتحرك أحد من

الحاضرين .. ثم ضحكت ضحكها الرقيقة ، وقالت :

— ليس من السهل إلقاء القبض على (دونا ماريا)
أيها المفتش .. حتى مع وجود دليل قوى .. سأغادر
الحفل أمام أعينكم إلى إيطاليا ، حيث سأكون تحت
رعاية (دون مايكل) شخصياً .. آم .. نسيت أن
أقول : إن أى محاولة سيكون الحاكم ضحيتها .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— لن يمكنك الهرب يا (دونا) .

ضحكت (دونا) ، وقالت وهي تتراجع ببطء إلى
ساحة خالية ، معدة لهبوط الطائرات المروحية .

— هل تراهن على ذلك أيها الشيطان ؟

وفي تلك اللحظة وصل إلى الجميع صوت طائرة
مروحية تقترب ، فقالت (دونا) وهي تضغط بشدة
على عنق الحاكم الذى تأوّه بألم :

— ما هي إلا لحظات وأغادر إسبانيا تماماً أيها
الشيطان .. لن تفخر أبداً بأنك هزمت (دونا ماريا) .

هبطت (اهليكوتر) فى المربع المخصص لهبوطها ،
فالتفت منها (دونا) يهدوء دون أن تتخلى عن
ابتناساتها الرقيقة ، وفجأة دفعت الحاكم بعيدا ، وقفزت
داخل الطائرة التى ارتفعت بسرعة ..

وفوجئ الحاضرون جميعا بـ (أدهم) يندفع
كالتديفة نحو الطائرة المروحية ، متجاوزا قوانين
السرعة ، وعلم وظائف الأعضاء ، ويقسم البعض أنه
قد حطم تماما قانون الجاذبية الأرضية ، عندما قفز
ما يقارب الأمتار الثلاثة ليعتلق بالطائرة ، التى اختل
توازنها بسبب هذا الثقل المفاجئ ، ولكنها استعادت
توازنها بسرعة ، وانطلقت مبتعدة عن مكان الحفل الذى
لن ينسأه الحاضرون ما بقى لهم من العمر .

* * *

صاحت (دونا ماريا) فى قائد الطائرة بغضب :
— انطلق بأقصى سرعة أيها الغبى .. فهذا الشيطان
قد تعلق بالطائرة ، وسيطيح به تيار الهواء إذا ما انطلقنا
بسرعة كبيرة .



.. وفجأة دفعت الحاكم بعيدا ، وقفزت داخل الطائرة التى ارتفعت بسرعة ..

صاح الطيَّار وهو يضغط محوّل السرعة في الطائرة :
— يبدو أنه يمتلك عضلات من الفولاذ
يا (دونا) ، فهو يتشبَّث بالطائرة وكأنه قد التحم
بها .

وفجأة اخترقت رصاصتان بطس الطائرة بدوى
شديد ، فصاح الطيَّار برعب :

— يا للشيطان !! إنه يطلق النار من أسفل ..
سيصيبنا حتماً لو استمر على ذلك .

ابتسمت (دونا) بشراسة ، وقالت وهي تصوب
مسدسها إلى أرضية الطائرة :

— لقد أوحى إليّ هذا الغيّ بالفكرة .. سننجيه
بالمثل .

وقبل أن تنطلق رصاصة واحدة من مسدس
(دونا) ، وصل إلى سمعها صوت طلق ناري ، وارتطام
معادن بعضها ببعض ، ثم انخرقت الطائرة بشكل حاد
أوقع المسدس من يدها ، فصاحت بغضب :

— ماذا تفعل أيها الغيّ ؟
صاح الطيَّار بدعر ، وهو يحاول السيطرة على
الطائرة بلا فائدة :

— لقد أصاب هذا الشيطان مروحة الطائرة
الخلفية ، وتحطّمت الدقّة .

ثم أردف بلهجة يالسة مستسلمة :

— لا فائدة يا (دونا) ، لن يمكنني التحكّم في
اتجاه الطائرة أبداً ، سنظل ندور حول أنفسنا حتى ننفد
الوقود .

حدّقت (دونا) في وجه الطيَّار لحظة ، ثم صاحت
بشراسة :

— هل تعنى أن هذا الشيطان المصرى قد هزمنى ؟
لا .. إننى أفضل الموت .

ثم تناولت مسدسها ، وصوّته إلى الطيَّار الذى
صاح برعب :

— لا .. لا يا (دونا) .

أثار الطلق الناري المنبعث من داخل الطائرة دهشة
(أدهم) ، وشعر بالطائرة تترجح ، ثم تنقض كالنسر
على سطح البحر ، فقفز منها ليغوص في الماء ، قبل أن
ترتطم الطائرة بالبحر بقوة ، وشعرت (دونا) بالصدمة
تورج جسدها ، وشاهدت الماء يرتفع أمام زجاج النافذة
الأمامية للطائرة ، وارتفع طين شديد داخل رأسها ، ثم
غابت عن الوعي ، واكتف عقلها ضباب كثيف .

لم تدرك (دونا) كم مر من الوقت ، ولكنها عندما
فتحت عينيها وجدت (أدهم) منحنيًا فوقها ، وشعره
يقطر الماء على وجهها ، وشعرت بجسدها يرتعد برذا ،
وسمعت (أدهم) يقول بلهجته الساخرة :

— كان الندم سيقتلني لو أصابك سوء ، يا غجريتي
الفاتنة .

أزاحت (دونا) خصلة شعر مبتلة من أمام عينيها ،
وقالت :

— لقد صدقوا عندما أطلقوا عليك لقب شيطان
يا سنيور (أدهم) .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال وهو يناوئ يده
ليساعد على النهوض :

— صدقيني أيتها الأفعى ، لست أحب هذا اللقب
الذي يشير إلى الشر .

ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة ، وقالت وهي
تنهض معتمدة على ذراعه :

— جميل لقب الأفعى هذا أيها الشيطان .. ألا ترى
معي أننا شائق خطر .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بالطبع أيتها العجوبة الجميلة ، وبإله من شائق ..
الأفعى والشيطان !!

ابتسمت (دونا) ، وسأله بهدوء :

— هل لك أن تخبرني : لماذا أنقذت حياتي يا سنيور
(أدهم) ؟

ضحك (أدهم) ، وقال بلهجة قاسية :

— لأنّ مثلك لا ينبغي أن يموت هكذا كالقار
الفريق ، في طائرة مغلقة يا (دونا ماريا) .. وسيسعدني
أن أقدمك للعدالة حتى تنال جزاءك عما اقترفته ..
ولأسعد بروية وجهك عندما تعلمين أنه ما من امرأة في
العالم يمكنها أن تهزم (أدهم صبرى) ، حتى لو كانت
أفعى ناعمة مثلك .

احتقن وجه (دونا ماريا) ، وانساب الدمع لأول
مرة في حياتها من عينيها ، وهي تسير باستسلام أمام
(أدهم صبرى) .



١٣ — الختام ..

ابتسم مدير المخابرات المصرية ابتسامة عريضة ، وهو
يطالع التقرير الذى وصل إليه من المخابرات الإسبانية ،
ثم رفع رأسه مواجهًا (أدهم) و (منى) ، وقال :
— لقد بُهرت المخابرات الإسبانية ببراعتك أيها
المقدم ، ولقد منحك جلالة ملك إسبانيا وسام
الشجاعة من الدرجة الأولى ، كما منح الملازم (منى
توفيق) الوسام نفسه .. ولقد اتصل لي السيور
(جويس) لتوه ، وأخذ يشيد بشجاعتكما .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وأطرقت (منى)
خجلًا وسعادة ، على حين استطرد مدير المخابرات وهو
يضحك قائلاً :

— ولعل أبرع مواقفك أيها المقدم ، كانت عندما
دست الناس الختام في حقيبة (دونا ماريا) ، دور أن

تلاحظ هي أو رجالها ذلك .. لا ريب أن أبرع النشالين
يحسدك على هذه المهارة .. والواقع أنني في بعض
الأحيان أحمده الله على أنك تعمل في جانب الحق ، وإلا
لبررت عدوًا مرعبًا .

استمرت الانسامة المادئة على وجه (أدهم) ،
وهو يقول :

— كل من يمتلك عقلًا ناصحًا ، لا بد أن يختار
جانب الحق يا سيدي .

اعتدل مدير المخابرات في مقعده ، وسأل (أدهم)
باهتمام :

— ما رأيك في شخصية (دونا ماريا) أيها المقدم ؟
استحوذ السؤال على انتباه (منى) ، فتطلعت إلى
وجه (أدهم) بلهفة ، وأرهفت سمعها لتستوعب كل
كلمة ينطق بها ، على حين انتصبت قامته ، وقال بجذبة
واهتمام :

— كان ينبغي توجيه هذا السؤال لطبيب نفسي
يا سيدي ؛ لأن (دونا ماريا) هي مزيج من عدة

أمراض نفسية ، فهي نرجسية تعشق ذاتها ، وتؤمن بقوتها
وذكائها إلى درجة الغرور ، كما أنها تعاني (البارانويا) أو
عقدة الاضطهاد ، مع قليل من جنون العظمة .. ومن
العجيب أنها تمتلك جمال نجمة سينائية ، وقسوة سفاح
مجنون و

ضحك مدير المخابرات ، وقال :
— كفى أيها المقدم ، وإلا غضب أطباء النفس من
هذا التحليل الدقيق .

وبعد لحظات عندما اتخذ (أدهم) بصحبة
(منى) ، طريقهما إلى خارج مبنى المخابرات الحربية ،
تردّدت (منى) قليلًا ، ثم سأله :

— ثري ، هل ما أخبرت به مدير المخابرات هو
رأيك الحقيقي في (دونا ماريا) يا سيدي ؟
ضحك (أدهم) ، وقال :

— سبق أن طلبت منك عدم مناداتي بكلمة
سيدي ، إلا في أثناء العمل يا (منى) .. ثم إن (دونا

صدر من هذه السلسلة رجل المستحيل

- ١ - الاختفاء الغامض .
- ٢ - سباق الموت .
- ٣ - قناع الخطر .
- ٤ - صائد الجواسيس .
- ٥ - الجليد الدامي .
- ٦ - قتال الذئاب .
- ٧ - بريق الماس .

ماريا (شخصية معقدة ، وهي أسوأ مما ذكرته للمدير
بكثير .. إنها باختصار امرأة مستحيلة .
ضحكت (مني) ، وقالت بخبث وهي تتطلع إلى
وجه (أدهم) :
— ربما كانت (دونا ماريا) امرأة مستحيلة ، ولكنها
الآن وراء قضبان سجنها في إسبانيا ، تتطلع في كل يوم
إلى غروب الشمس ، وهي تلمن ذلك اليرم الذي
جرؤت فيه على تحدى ضابط مخبرات مصرى يعرف
باسم (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)